

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur  
et de la Recherche Scientifique

Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -  
X·0V·EX ·KllE E:K:IA :ll·X - X:0EO:t -



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة أكلي محمد أولحاج  
- البويرة -

Faculté des Lettres et des Langues

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي.  
تخصص: أدب حديث ومعاصر.

## مقاربة موضوعاتية لرواية حيزيا زفرة الغزالة الذبيحة لواسيني الأعرج

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إشراف الأستاذة:

د/ نفيسة طيب.

إعداد الطلبة:

✓ خولة رزقي

لجنة المناقشة:

رئيسا

مشرفا ومقررا

عضوا مناقشا

جامعة البويرة

جامعة البويرة

جامعة البويرة

1- د/ بختة هواشيرية

2- د/ نفيسة طيب

3- د/ وليد رافع

السنة الجامعية: 2024/2023

## كلمة

عظم المراد، فهان الطريق، فجاءت لذة الوصول، مبارك تخرجي  
ما سلكنا البدايات إلا بتيسيره وما بلغنا النهايات إلا بتوفيقه وما حققنا الغايات إلا بفضلته، مضى ما  
كان صعبا بلطف الله.

"وآخر دعوانهم أن الحمد لله ربّ العالمين".

أهدي تخرجي هذا:

إلى أول قبلة للمسلمين، إلى ثالث الحرمين، إلى المسجد الأقصى إلى زملائي في فلسطين الذين منعتهم  
الحرب أن يكونوا مكاني.

اللهم فلسطين التي إن حاولنا تجاهل أخبارها شعرنا بالخيانة وإن ذكرناها عجزنا.

## إهداء

شيء جميل أن يسعى الإنسان إلى النجاح ويحصل عليه والأجمل أن يذكر من كان السبب في ذلك.  
إلى استقامة ظهري إلى الذي زين اسمي بأجمل الألقاب، إلى من دعمني بلا حدود وأعطاني بلا مقابل، إلى من  
علّمني أن الدنيا كفاح وسلاحها العلم والمعرفة، يرّد اسمي عالياً في عنان السماء حاملاً شرف لقبك، والذي العزيز  
أنعمه الله بالصحة والعافية.

إلى من حنانها يغطيني، إلى من في حضنها أنسى الألم، إلى صاحبة الثغر الباسم والنبع الصافي، إلى حبيبة القلب،  
إلى من بوجودها تغيب كل مخاوفي ويخفف قلقي ويزول تعبي، إلى من بدعواتها تزول الصعاب "أمي الغالية" جزاك  
الله عني خير الجزاء، ها أنا اليوم أرفع قبعة تخرجني من أجل رمش عينك، حفظك الله ورزقك الصحة والسعادة.  
لنفسى شكراً لأنك أتممت معي خطوة الألف ميل ولم تتركيني في المنتصف.

إلى عزيزاي وجبلاتي في الحياة، إلى قوتي، أمني وسلامي إلى عينايا اللذان لا بديل لي غيرهما إلى أخواني زكريا وعبد  
المالك.

إلى نور يضيئ عمتي عندما تطفئني الأيام والظروف، إلى غيمة تظّلني وتسقيني دون رغبة بردي لجميلها، إلى الأيدي  
التي تمدّ لي العون عندما أتعثر، إلى قطعة من قلبي أخواني هند وحواء.  
إلى براعم العائلة أويس، إدريس، أسيد يوسف.

# مقدمة

## مقدمة:

تستحوذ الرواية على الأهمية البالغة في مجال الدراسات الأدبية خاصة في العصر الحالي لأنها الأقرب إلى معالجة الواقع بكونها القالب الواسع الذي يجتمع فيه الكثير من المكونات السردية التي تتميز بالحبكة الفنية المشوقة التي تجذب المتلقي نحوها، وتعدّ رواية "حيزيا" للكاتب الجزائري "واسيني الأعرج" من الأعمال الأدبية البارزة في الأدب العربي المعاصر، حيث تعكس بعمق التوتّرات الاجتماعية، والثقافية، والسياسية التي يعيشها المجتمع الجزائري، وهي رواية جزائرية تميّزت بخصائص فنية متميّزة، وتفرّدت بموضوعاتها، كما تعدّ حكاية شعبية حقيقية أخذت من الواقع الجزائري وعالج فيها مواضيع متعدّدة عاشها المجتمع وتعايش معها بكلّ آلامها وآمالها، فحاولنا الولوج إلى عالم هذه الرواية من خلال طرح إشكالية مفادها:

ما هو الموضوع الرئيسي الذي عالجه رواية "حيزيا زفرة الغزالة الذبيحة"؟ وكيف

شكّل واسيني الأعرج التيمات الأساسية؟

دوافع عدّة دفعتنا لاختيار هذا الموضوع؛ من بينها الإعجاب بروايات "واسيني الأعرج" وأسلوبه الفني في الكتابة، وكذلك الجدل الذي حدث قبل كتابة رواية "حيزيا" والرحلة الطويلة التي سلكها "واسيني الأعرج" حول معرفة القصة الحقيقية وراء مروية "حيزيا" والإعجاب بموضوعات الرواية التي تحاكي الواقع.

المنهج المعتمد عليه في مقارنة هذا النصّ الروائي هو المنهج الموضوعاتي الذي وجدنا أنّه يتلاءم مع ما ورد في هذه الرواية، وهو الذي يعتمد في تحليله للنصوص على الإحصاء والتكرار وغيرها من التقنيات سعياً منّا إلى استنطاق و استظهار التيمات الفرعية التي أدت إلى تشكّل التيمة الأساسية.

وللإجابة على الإشكالية المطروحة اتبعنا خطة بحث، مزجنا فيها بين النظري والتطبيقي، وقسمناه إلى مقدمة، ومدخل يحتوي على الجانب النظري، وفصلين، وخاتمة.

عنونا الفصل الأول بـ "مراحل تشكّل التيمة الأساسية" وتمّ التطرق فيه إلى أهمّ الموضوعات في الرواية؛ كتيمة البحث والسفر، و تيمة المرأة، وتيمة الحرية.

أما الفصل الثاني فجاء معنونا بـ "دراسة التيمات الفرعية" حيث ارتأينا دراستها كثنائيات متعارضة؛ الأخلاق والمجتمع، السلطة والمعارضة، الحب والكراهة.

لنخلص إلى خاتمة جاءت حوصلة للنتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة.

وقد كان المنهج المعتمد عليه في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي لكلّ الموضوعات المدرجة داخل المدونة .

ومما هو معروف ووارد؛ فإنه لا تكاد تخلو أيّ دراسة من توظيف مراجع نذكر منها: "المقاربة الموضوعاتية في النقد الأدبي" لجميل حمداوي، "نقد المنهج الموضوعي" لعبد الكريم حسن، "العنوان في النص الأدبي بين الأهمية والوظيفة والمكانة" لنوال أقطي و فوزية ندوقة، "الاتجاهات النقدية والنفسانية" لجوزيف ستريم وغيرها.

ولعل أبرز صعوبة واجهتنا في هذا البحث؛ عدم المعرفة المسبقة بماهية المنهج الموضوعاتي وآلياته.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الخالص للأستاذة المشرفة التي لم تبخل علينا بنصائحها القيمة "نفيسة طيب"، ونقول لها جزاك الله عنا خير الجزاء.

مدخل

1. مفهوم التيمة **Thème**:

أ- لغة: كلمة مأخوذة من الكلمة اليونانية **Thème** التي تعني المادّة المتداولة للحوار في مجال الخطابة أو كتب الأعمال الأدبيّة وتطلق أيضا على ما يطبق على أفكار الآخرين وما يشغل أهمّ انشغالات الفرد<sup>1</sup>.

كما تعني كلمة **Thème** موضوع لمناقشة فكرة رئيسيّة لتطويرها<sup>2</sup>، فالتيمة تدلّ على الفكرة الجوهرية المجردة التي تتجسد بشكل ما في العمل الفنّي والأدبي والمسرحي.

جاء في معجم "محيط المحيط": اليتيم العبد، سميت العرب: تيم الله، وتيم اللات، التيماء: نجوز الجوزاء، التيمة: الشاه تكون لصاحبها في منزلة يحتلها وليست بسائمه<sup>3</sup>.

يشير هذا التعريف إلى أن التيمة تستخدم على الشخص اليتيم أن العبد أمّا يتم الله وتم اللات تعني أنّ العرب أطلقوا على بعض الأشخاص أو القبائل هذه الألقاب فيكون المعنى عبد اللات، وهذه الأخيرة كانت إحدى آلهة العرب في الجاهليّة، كما تدلّ على الشاة التي تبقى في منزل صاحبها ويقوم بجلبها وليست من التي ترعى في المراعي.

فكلمة التيمة لها استخدامات متعدّدة، منها ما يتعلق بالبشر كاليتيم والعبوديّة، ومنها ما يتعلق بالحيوانات كالنّعاج.

## ب . اصطلاحا:

لمصطلح "تيمة" اصطلاح انطباعي إلى حدّ بعيد يستعمله "جون بيار ويير" في معنى خاص ويطلق اليتيم على صورة ملحة ومفردة نجدها في على كل كاتب معدّلة بحسب منطق التماثل

1.

<sup>1</sup> Dictionnaire hachette en ayclopedique, Paris, édotion, 2000, p1891.

<sup>2</sup> Dictionnaire en cyclopedique auzau preface édition, 2004, p1506.

<sup>3</sup> معلم بطرس البستاني، محيط المحيط، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2004، ص210.

التيمة هي مصطلح يستخدم لوصف الانطباعات أو الأفكار التي يكوّنها القارئ عن العمل الأدبي، وهي فكرة متكرّرة ومستمرّة ومتفرّدة تنعكس باستمرار في أعمال الكاتب بحيث تعكس أسلوبه الفريد عبر مختلف الأعمال.

## 2. تعريف الموضوعاتية:

تعتبر الموضوعاتية من أهم المقاربات النقدية في التعامل مع النصّ الأدبي شعرا كان أو نثرا وتعتبر حديثة النشأة وتعدّ من المناهج التي حظيت باهتمام كبير من طرف النقاد والباحثين كما تعدّدت تسميات هذا المنهج بين الموضوعاتية والتيمة والظاهرية وجذرية إلى غير ذلك، لمصطلح الموضوعاتية مفاهيم عديدة غير أنها تجمع في مفهوم واحد وهنا نتطرق إلى تعريف الموضوعاتية لغة واصطلاحا.

### أ- لغة:

نجد الجذر لكلمة الموضوعاتية في لسان العرب لابن منظور "وضع الوضع ضد الرفع ووضع وضع وموضوعا، وأنشد تغلب يتبين فيهما موضوع جودك ومرفوعة عني بالموضوع ما أضمره ولم يتكلم به والمرفوع ما أظهره وتكلم به"<sup>2</sup>.

يشقّ مصطلح الموضوعاتية حسب رأي جميل حمداوي "موضوعاتي Thématique في الحقل المعجمي الفرنسي من كلمة (Thème) وهي التيمة وتردّ الكلمة بعدّة معان مترادفة كالموضوع والغرض والمحور، والفكرة الأساسية والعنوان والحافز والبؤرة والمركز والنّواة الداخلية... الخ"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> محمد عزّام، وجوه الماس البنيات الجدرية في أدب عقلة، (دراسة) منشورات اتحاد الكتاب العرب، د.ط، دمشق، 1998، ص14.

<sup>2</sup> ابن منظور، لسان العرب، الجزء الثامن، مادة الوضع، دار المصادر، ط2، بيروت، 1988، ص401.

<sup>3</sup> جميل حمداوي، المقاربة الموضوعاتية في النقد الأدبي، 22 فيفري 2009، ص04.

كما جاءت كلمة التيم Theme والتيماتية عند "سعيد يقطين" عندما يقول إنَّ التيمة Theme هي الفكرة المتواترة في العمل الأدبي وتستعمل أحيانا بمعنى الحافز الكثير التواتر، غير أنَّ التيمة أكثر عمومية وتجريدا...<sup>1</sup>.

من الصعوبة تحديد المفهوم اللغوي للنقد الموضوعاتي بكلّ دقة تعدّد مدلولاته الاشتقاقية والاصطلاحية، و قد أطلق المصطلح الموضوعاتي أو التيمي بشكل انطباعي وعفوي من قبل "جان بول وبيرا" على الصورة المتفردة والملحة في تكرارها وإطرادها، والمتواجدة بشكل مهيم في عمل أدبي عند كاتب معين<sup>2</sup>.

#### ب- اصطلاحا:

يعدّ مصطلح "الموضوعاتية" Theme تحديدا إجرائيا تعالج من خلاله وحدات ذات درجة تركيبية واحدة دون اشتغالها على عدد العناصر نفسها، شريطة تداخل الأشكال المترابطة، لا الأشكال الحرة، وقد كان اصطلاح "الموضوعاتي" أو (التيمي) إصطلاحا انطباعيا إلى حدّ بعيد استعمله ج.ب وبير Jean Paul Weber في معنى خاص مطلقا إياه على الصورة الملحة والمتفردة والمتواجدة في عمل كاتب ما، من ثمّ ينظر إلى اصطلاح الموضوعاتي حسب منطق التماثل ويبرز سير الموضوعاتي في الإبداع عبارة عن حدث ينتج من جراء صدمة تعود إلى أوائل شباب - إن لم نقل طفولة - الكاتب وتحدّد الموضوعاتية عند ج.ب. ريشارد Jean Pierre Richard في شكل هوية سرية ذات مستويات متعدّدة ترتبط بالتجريب الخاصة للوعي التأملي أو الخارج تأملي<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> جوزيف ستريم، الاتجاهات النقدية والنفسانية، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد 19/18، بيروت، 1984، ص32.

<sup>2</sup> سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، شركة بابل للنشر والطباعة، ط1، المغرب، 1989، ص09.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص06.

وتحدّد الموضوعاتية في تفصلها إلى قنوات، تعمل على انسجام العمل الأدبي، عبر أربعة

تفرعات:

أ- خطاطة تنظيمية محسوسة.

ب- مركز حيوي لعالم تخيلي.

ج- محور ترابط العمل في كتلة دالة.

د- خلاصة لمنظورانية التعديلات.

كما تستخلص الموضوعاتية من ميزات الهندسية لا عبر قيمتها الإحصائية، وتلازم الأنواع

الأدبية والأشكال النقدية مشددة في ذلك على الرسالة أو الفكرة المهيمنة على العمل الأدبي -

النثري أو الشعري- لتلعب فيه دور القانون الأساسي المنظم لعضويته<sup>1</sup>.

من أجل إبراز هذا المصطلح بصورة أدق "يستلزم النقد الموضوعاتي قراءة نص واحد أو

مجموعة من النصوص والأعمال الإبداعية التي كتبها الأديب المبدع، والنص عن بنياتها الداخلية

ومركزها البنيوي والمهيمن، وجمع كل الاستنتاجات في بوتقة تركيبية متجانسة ومتضامنة واستقراء

اللاشعور النصي عند المبدع، وربط صورة اللاوعي بصورة المبدع على المستوى البيوغرافي

والشخصي"<sup>2</sup>.

كما يبرز جميل حمداوي نقطة مهمة في الموضوعاتية فيقول أنها لن تكون القراءة

الموضوعاتية ناجحة وسليمة إلا بقراءة السياق النصي والذهني للكلمات والمفردات المعجمية

المتكررة، وتمكن التسلخ في هذا السياق القرآني بمجموعة من الآليات المنهجية كالتشكيل والتوازي

والتفاعل والترادف والتطابق والتقابل والتكرار والتواتر لتحديد البنيات الدالة المهيمنة والمتكررة في

<sup>1</sup> ينظر: سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، ص06.

<sup>2</sup> عبد الكريم حسن، نقد المنهج الموضوعي في شعر السياب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دمشق، 1983، ص130.

النص<sup>1</sup>، فالنقد الموضوعاتي حسب رأي هذا الأخير يقوم على تحويل ما هو روحاني وزئبقي وجداني وشاعري إلى وحدة دلالية حسية مبنية موضوعيا وعضويا.

تعدّ المقاربة الموضوعاتية إحدى المناهج النقدية الحديثة التي تهدف إلى استقراء النصوص الأدبية بغية الكشف عن النواة الرحمية التي انبثقت عنها النتاجات الأدبية وقد انتزعت هذه المقاربة اهتمام العديد من الدارسين<sup>2</sup>.

يتوزع النقد الجامعي - الفرنسي - الاهتمام بالإرث اللانسوي من جهة وما يطلق عليه النقد الجديد، من جهة ثانية، إذ يكمن الفاصل الإنساني بين التيارين في توجه الأول نحو الكشف عن حقيقة النص من خارجه، أي النظر إلى العمل الأدبي من خلال صاحبه، في ارتباط بالعلوم الإنسانية المساعدة، بينما يتوجه الثاني إلى اختراق معنى العمل ذاته والانطلاق منه قبل الالتفاف إلى صاحبه ونجد في هذا التيار الثاني سائر (Sartre) وج. بولي (G.Poollet) وبلانشو (Blanchot) وباشلار (G. Bachelard) وبارث (R.Barthes) وستاروبسكي (Starobinsky) وروسي (Rousset) وبيكون (Picon) وج. بليين (G. Blin) وج. ب. ريشار (J.P. Ricgard)<sup>3</sup>.

يؤكد جميل حمداوي على أن للمنهج الموضوعاتي مزايا وبين لنا ذلك في قوله ومن مميزات النقد الموضوعاتي انفتاحه على المناهج النقدية الأخرى بسبب مرونته وتمتعه بالحرية في الوصف والقراءة، حيث استفاد من علم النفس والنقد الأدبي والتحليل الفرويدي والنقد التاريخي والتأويل الهرمونيكي والبنوية<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> جميل حمداوي، المقاربة الموضوعاتية في النقد الأدبي 2009، ص 06.

<sup>2</sup> بهليل عمر، النقد الموضوعاتي من منظور الناقد محمد السعيد عبدلي، المجلد 12، العدد 1، مارس 2023، ص 13.

<sup>3</sup> سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، ص 15.

<sup>4</sup> جميل حمداوي، المقاربة الموضوعاتية في النقد الأدبي، ص 7.

## أ- غاستون باشلار:

لم يكن باشلار ليصنف ضمن النقاد والأدباء لاهتماماته الفلسفية والنفسية إلا أن بحوثه عن عناصر الكون (الأرض، الماء، النار، الهواء) وتتبعه لشاعرية الشعراء جعلته أقرب إلى الأدب بأعماله الآتية: التخييل الشعري، لهيب شمعة، شاعري الفضاء، شاعرية الحلم، العقلانية المطبقة، المبادلة العقلانية، الروح العلمية الجديدة، فلسفة الأجدالية الاستمرار<sup>1</sup>.

يعدّ "باشلار" الأب الروحي للنقد الموضوعاتي الذي كان فيه رائداً موضوعياً لاحق الفضاء والحلم والزمن والكونية، مما جعل انشغاله يتوجّه بالأساس إلى استقصاء معرفة المعرفة وإدراك العلم وملاحقة فينومينولوجيا الأشياء والكلمات، ولعلّ هذا ما قاده إلى خوض مجال الابستيمولوجيا من منظور العلوم الإنسانية<sup>2</sup>، يرى باشلار أنّ الموضوع لا يمكن أن يكون إلاّ عندما تحضر الذاتية ثمّ يعيّن باشلار مهمّة الإبتيمولوجيا في القيام بتحليل نفسي للمعرفة الموضوعية، ويعدّ كتابه حول تكوّن الفكر العلمي (La formation de l'esprit Scientifique) أهمّ كتاب يتعرض فيه إلى هذه المعرفة الموضوعية التي يهدف التحليل النفسي -الوصول إليها - إلى بحث المكبوتات التي يفترض فيها دينامية وقدرة، وهذه المكبوتات هي ما يطلق عليها باشلار العوائق الابستيمولوجية وهي تظهر باستمرار من خلال العمل العلمي الذي يتحقق بدوره عبر قطيعة ابستيمولوجية يحقق فيها العلم طفرة نوعية<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، ص17.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص18.

<sup>3</sup> محمد عزام، وجوه الماس البنيات الجذرية في أدب عقله، ص84.

يقول محمد عزّام متحدّثاً عن باشلار وقد درس الصورة الشعريّة واتّخذ منها موقفا موضوعيا مستخلص إياها من العناصر المادية الأربعة: الماء، الهواء، التراب، النار، كما شغف باشلار بالتحليل النفسي كعلم نقدي واحد<sup>1</sup>.

يقود المنهج الفينومينولوجي عند باشلار الصورة عند الشاعر إلى محاولة التواصل مع الوعي المبدع للشاعر، وتصبح الصورة الشعرية الجديدة بذلك صورة أصلية وألا للوعي، ويمكن من هنا للصورة الشعرية أن تصبح بكرة عالم، أي بكرة عالم متخيل في مواجهة الشاعر، إذ يفتح وعي الاندهاش في مواجهة الشاعر، إذ يفتح وعي الاندهاش في مواجهة العالم أمام الشاعر المبدع بكل سذاجته<sup>2</sup>.

تقوم موضوعية ريشار على شخصية الأديب وتجربته الذاتية ومدى تأثيرها في الموضوعاتية، و موضوعاتية ريشار هي الموضوعية الأدبية التي تعتمد على التواتر اللفظي، فهو يعتمد على المواضيع أكثر في العمل الأدبي، وكذا يرى أن للانطباع الشخصي في الموضوعاتية دور كبير في القراءة والوصف، ويتبين أنه لا وجود في القراءة الموضوعية لنقطة بدأ ووصول، فالمدخل إلى حقل القراءة الموضوعية مدخل حر، مما يضيف عليها شيئا من السحر وعندما يكتب أحد النقاد الموضوعيين في مقدمة دراسته أنه سيبدأ من نقطة ما، فإن هذه البداية ستكون بداية كتابه هو، لا بداية يلزمه بها منطق حقيقي للموضوع المدروس<sup>3</sup>.

يعتبر باشلار نفسه حالما بالكلمات المكتوبة والمقاطع المتحركة، إذ نأخذ الكلمات دلالات مختلفة، كما لو كان من حقّها أن تظلّ شابة، كما يتساءل باشلار عن: ما عسى الفيلسوف أن يصنعه في الكلام عن التخيل الشعري دون مساعدة الشعراء؟ وهل توجد وسائل اختبار نفسية تقينا

<sup>1</sup> سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، ص19.

<sup>2</sup> عبد الكريم حسن، نقد المنهج الموضوعي، مجلة الفكر العربي المعاصر، لبنان، ص43.

<sup>3</sup> عبد الكريم حسن، نقد المنهج الموضوعي، ص43.

من الضياع في متاهات الاختبارات والاختبارات المضادة؟ وكيف يمكن الدخول إذن في الفضاء الشعري لعصرنا؟

لقد فتحت أمامنا عصور من التخيل الحر من كلّ الجهات، فالصور تغزو الأجزاء، منتقلة من عالم إلى آخر في استدعاء لأذان وعيون الحالمين كان ذلك هو المدخل الطبيعي الذي اتّخذه باشلار الفيلسوف النفسي مدخلا لعالم الشعر في صورته ووعيه وتخيله في شكل إرهاصات أولى بالنقد الموضوعاتي<sup>1</sup>.

### ب- الموضوعاتية عند جورج بولي:

يعدّ جورج بولي من أهم وأبرز رواد المنهج الموضوعاتي حيث ساهم في تأسيس هذا المنهج، فقد تناول الفضاء والزمن بأسلوب فلسفي ميتافيزيقي وحدسي، ويتبين ذلك من خلال مداخلته في ندوة الاتجاهات الحالية سنة 1966 والتي كتبها تحت عنوان (النقد الكشفي)، بأن مرسيل بروسست هو المؤسس الحقيقي للنقد الموضوعاتي، وتوصل إلى ذلك عبر عملية تجميع الصور في عمل بروسست وربطها بين بعضها البعض اعتمادا على استدخال الوعي الذاتي في تحديد التيمة الكبرى وعملية توزيعها وتشبعها في الأثر الأدبي<sup>2</sup>.

كما يعترف جورج أن معرفته بباشلار تعود إلى سنتي 1933 ز 1934 من خلال كتابات هذا الأخير عن الزمن، ولم يخف إعجابه بإمامه باللحظة وجدلية الاستمرار، ومفهومه عن الزمن المضاد لبرجسون (bergson) ويدين كتاب ج. بولي بالكثير إلى باشلار مع أنه لا يستلهم فكره، إذا لم يقبل عليه إلا بعد الحرب العالمية الثانية، تحت تأثير ج.ب. ريشار، وبقي باشلار ثانويا

<sup>1</sup> سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، ص20.

<sup>2</sup> جميل حمداوي، المقاربة الموضوعاتية في النقد الأدبي، ص25.

بالنسبة له ولمدة طويلة، بسبب علاقة فكره الـ؟إثني بمفهوم اللاوعي، وهذا ما جعله لا يلتزم بالفكر النقدي الباشلاري إلا متأخراً، حين خاص هذا الأخير في شاعرية الفضاء والأحلام<sup>1</sup>.

### 3. خطوات المنهج النقدي الموضوعاتي:

مع كلّ المآخذ التي قد تبرز في تجربة عبد الكريم حسن، فإنّ مقارنته تسمح لنا بالتعرف على القنوات الأساسية في انتقال الأفكار والأساليب والمناهج والتيارات، فالمنهج النقدي الذي يتحدث عنه الباحث لا ينقل أو يترجم، بل إنه يكشف بين طبيعتين: شعرية وموضوعاتية، الأولى حققت ريادتها على مستوى الشعر الحرّ، والثانية ما زالت تعاني من الانبهار بها، إن لم نقل جهلها في العالم العربي على خلاف الوجودية والبنوية والشكلانية<sup>2</sup>.

ومن خطوات المنهج النقدي نجد الموضوعاتية:

1- نقطة البداية هي "تكنيس" الأعمال الشعرية الكاملة إحصائياً، فالإحصاء يجب أن يشمل الأغلبية الساحقة للمفردات إن لم يكن كلّها.

وفي الحقيقة، فقد أحصينا حوالي ثلاث آلاف مفردة... وهذا ما يشمل معظم مفردات الشعر السيابي (...). وفكرة الإحصاء حدس شخصي جاءتنا به من أن المجموعة اللغوية التي تتردد مفرداتها بكثرة لا بدّ وأن يكون لموضوعها أهمية متميزة بالمقابلة مع الموضوعات الأخرى، والعكس صحيح، إذ أنّ اهتمام الشاعر بموضوع ما لا بدّ وأن يدفعه إلى الدوران في حومة المفردات التي تعبّر عنه (...)<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، ص 20.

<sup>2</sup> عبد الكريم حسن، نقد المنهج الموضوعي، ص 43.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 43.

- 2- وبعد هذه العملية الإحصائية يتحدّد لدينا الموضوع الرئيسي Le Thème Principale في مرحلة شعرية معينة، "والموضوع الرئيسي هو الموضوع الذي تتردّد مفردات عائلته اللغوية بشكل يفوق مفردات العائلات اللغوية الأخرى". هذا على المستوى الشكلي البحث<sup>1</sup>.
- 3- وأمّا الخطوة الثالثة في المنهج فهي تلي اكتشاف الموضوع الرئيسي وهي تعنى بتحليل المفردات التابعة له بكلّ ظهوراتها، وتيمّ ذلك على أساس تحليل كل مفردة على حدة، ثم استخراج النتائج التي قد تكون مهمّة جدا في التفريق بين هذه المفردات ووظائفها، وبعد إكمال التحليل الجزئي تتم دراسة الموضوع من خلال استخراج المخطط الكلي الذي ينظمه (...).
- 4- إن دراسة الموضوع الرئيسي ... تفضي بالضرورة إلى دراسة الموضوعات الفرعية التي تنبثق عنها<sup>2</sup>.

فكيف يتم ذلك؟

لدى دراسة الموضوع الرئيسي، يلاحظ الناقد أنّ مفرداته تعبّر عن أفكار وقضايا متعدّدة وإلحاح الموضوع الرئيسي على قضايا بعينها هو الذي يحدّد الموضوعات الفرعية، وتظهر أهمية هذا الإلحاح كميّا ونوعيا (...). وتتمّ دراسة الموضوع الفرعي بما يحقّق شرطين: "الأول وهو إضاءة هذا الموضوع الفرعي للجانب الذي قاد إلى دراسته من الموضوع الرئيسي والثاني وهو إضاءة خصوصية الموضوع الفرعي"<sup>3</sup>.

فالعمليات الأساسية في القراءة الموضوعاتية، كما يصورها عبد الكريم حسن تتلخص في الجرد/تحديد الموضوع الرئيسي لتحليل المفردات الفرعية ويظهر أن الخطوات المقترحة تعمل على التركيب، ولا تشك في أهميّة العملية التي يركّز عليها البحث، بيد أن افتقاد العمل للخلفية الفكرية

<sup>1</sup> سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، ص40.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص41.

<sup>3</sup> عبد الكريم حسن، نقد المنهج الموضوعي، ص43.

للموضوعاتية يقطعها أولاً عن إرهاباتها في العالم العربي، كما يجعلها حركة تفتقد قواعدها المعرفية بعزلها في دائرة مغلقة ألا وهي ترتبط بنتائج حقلها المعرفي الفرنسي ولا هي تدعم وشائجها بالرصيد الثقافي العربي<sup>1</sup>.

ولعلّ التجريبية التي خاض فيها عبد الكريم حسن دفعته إلى السابق، ولم تعقده طموح الإمام بتجديد الموضوعاتية التي استغرقه تعريفها:

ماذا نعني بالعائلة اللغوية والتي تقيم على أساسها تحديدنا للموضوع؟

تستند العائلة إلى ثلاثة مبادئ: الأول هو الاشتقاق، والثاني هو الترادف، والثالث هو القرابة المعنوية...فالعائلة اللغوية تجمع في داخلها المفردات ذات الجذر اللغوي الواحد والمترادفات والمفردات التي ترتبط مع بعضها بصلة معنوية أضعف من صلة الترادف<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> سعيد علوش، النقد الموضوعاتي ص42.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص42.

# الفصل الأول

## مراحل تشكّل التّيمة الأساسيّة.

المبحث الأول: تيمة السفر والبحث

المبحث الثاني: تيمة المرأة

المبحث الثالث: تيمة الحرية

**1. تيمة العنوان:**

عرفت الدراسات النقدية الحديثة اهتماما واسعا بمجال العنونة - كعتبة نصية وكعلم قائم بذاته - ذلك الاهتمام الذي كان غائبا زدجا طويلا من الزمن فصار - راهنا - كترامن كنوز النقد الأدبي لا يستغني عنه، كونه يكشف في أحيان كثيرة ما سكت عنه في بنى النص الثانوية في تلافيف جمالياته<sup>1</sup>.

والعنوان كعلم قائم بذاته؛ له أسسه ومبادئه، كما له منظوره والمهتمون به على المستوى التطبيقي والإجرائي، بالإضافة إلى اعتبار العنوان نصا محاذايا وموازيا للنص الأصلي؛ حيث لا يمكن الولوج إليه إلا من خلال بوابة العنوان؛ والتي هي - في الآن نفسه - مفتاح ومعبر لعالم النص وأغواره، كما تعد أيضا مصباحا يبين درب النصوص المحاذية الأخرى من أجل فهم النص وفك أسراره؛ وبالتالي يلعب القارئ دورا مهما في العملية الإبداعية؛ كونه هرم تلك العملية وأمل خلودها<sup>2</sup>.

**2. علم العنونة La Tératologie:**

تعود جذور الاهتمام بعلم العنونة منذ انتشار النقد البنيوي في الستينات؛ حيث لم يلق العنوان - مع باقي العتبات الأخرى - اهتماما قبل توسع مفهوم النص، ولم يتوسع مفهوم النص إلا بعد أن تم الوعي والتقدم في التعرف على مختلف جزئياته وتفصيله، ولقد أدى هذا إلى تبلور مفهوم التفاعل النصي وتحقق الإمساك بمجمل العلاقات التي تصل النصوص بعضها البعض، والتي صارت تحتل حيزا هاما في الفكر النقدي المعاصر، كان التطور في فهم النص وتفاعله

<sup>1</sup> بادحو أحمد، علم العنونة (الأنواع، الأصناف، المكان، الزمن، الوظائف)، مجلة علمية دولية محكمة نصف سنوية، السنة 3، المجلد 3، العدد 02، جوان، 2019، ص 129.

<sup>2</sup> نوال أقطي، فوزية دندوقة، العنوان في النص الأدبي بين الأهمية والوظيفة والمكانة، مجلة أمارات في اللغة والأدب والنقد، المجلد 05، العدد 02، السنة 2021، ص 151.

مناسبة أعمق لتحقيق النظر إليه باعتباره فضاء، ومن ثم جاء الالتفات إلى عتباته<sup>1</sup>. ومن هنا فإنّ العنوان مصاحب نصي له أهمية كبيرة.

### 3. مفهوم العنوان:

يعرف ليو هوك "Leo Hock" وهو مؤسس علم العنونة الحديث على أنه «مجموعة العلامات اللسانية (...) التي يمكن أن تدرج على رأس نص لتحده، وتدل على محتواه العام، ويرى الجمهور المقصود»<sup>2</sup>.

فالعنوان علامة لسانية، وعليه يتشكل من دال ومدلول ودور القارئ والجمهور هو الربط بينهما لتحقيق الدلالة التي يستدل بها لإدراك محتوى النص، كما يستند على الاعتبارية التي تحقق أكثر من غيرها العملية السيميولوجية، هذه العملية تجعل من العنوان ذا سمة تبليغية وتبعث الحياة فيه فجرة إياه إلى مدلولات لا نهائية، فهو يركز على وظائف ثلاث: (التعيين - تحديد مضمون النص - التأثير على الجمهور)<sup>3</sup>.

وبالتالي فإن العلاقة بين العنوان والنص هي علاقة ترابطية، لا يمكن الفصل بينهما لأنّ العنوان يعبر عن طيات النص ويكشف للقارئ لب هذا الأخير.

ويسمي ريكاردو "Rickardo" العنوان «الجزر التوليدي» فمنه يتولد النص إذ يتمكن من هدم رموزه لإعادة بنائها من جديد، هذا الهدم يعد ركيزة في كشف وتعريب دلالات القصيدة، ونستطيع القول حسب رأي الغدامي أنه يتولد من النص إذ يكون آخر لمسة يضعها المرسل على عمله، وبذلك نتاج محصول العملية الإبداعية الخالقة للنص، أي أن النص وليد العنوان، ومن خلال هذا الأخير نتمكن من فك التباسات النص.

<sup>1</sup> بادحو أحمد، علم العنونة (الأنواع، الأصناف، المكان، الزمن، الوظائف)، ص129.

<sup>2</sup> نوال أقطي، فوزية دندوقة، العنوان في النص الأدبي بين الأهمية والوظيفة والمكانة، ص151.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص151.

وقد عرفه فيري "Ferry" «بأنه كلام مكتوب فوق القصيدة ف الفضاء الذي كان قد احتله هذا الكلام منذ المراحل المبكرة للطباعة»، هكذا يربط فيري العنوان بالنص الشعري لا غير على الرغم من ارتباطه بأعمال فنية وأدبية أخرى، ويراه مقتصرًا على وظيفة التعيين والإرشاد وهي الوظيفة التي تؤديها الأسماء عامة<sup>1</sup>.

على الرغم من كون العنوان نصًا مصغرًا مختصرًا، لا يتجاوز السطر الواحد، فإن له أهمية بالغة تظهر من خلال علاقته بقارئه، إذ تحدد دائرة تواصله بالنص من خلال العنوان. ونظرًا لأهمية العنوان نجد الكاتب يتوقف مطولًا في اختيار عنوانه.

ويرجع علي جعفر العلق ازياد الوعي بأهمية العنوان إلى «كون علاقته بالنص أصبحت بالغة التعقيد وإلى امتلاكه طاقة توجيهية»<sup>2</sup>، وهي مصدر لتسليط الضوء على النص وتوجيه القارئ إلى تشكيل الدلالة من خلال تعالقه مع عدد متنوع من النصوص.

يعتبر العنوان مصطلح إجرائي ناجح في مقارنة النص الأدبي ومفتاحًا أساسيًا يتسلخ به المجال للولوج إلى أغوار النص العميقة قصد استنطاقها وتأويلها ويستطيع العنوان أن يقوم بتفكيك النص من أجل تركيبه عبر استنكاه بنياته الدلالية والرمزية، وأن يضيء لنا في بداية الأمر ما أشكل النص وغمض، إنه مفتاح تقني تجس به السيميائية نبض النص وتجاعيده وترسباته البنيوية وتضاريسه التركيبية على المستوى الدلالي والرمزي<sup>3</sup>، من هنا تأتي أهمية العنوان بوصفه أول مفتاح إجرائي تخترق به مغالق النص سيميوطيقيا يهدف إلى تفكيك عناصره، ومن ثم إعادة بنائه مرة أخرى.

<sup>1</sup> نوال أقطي، فوزية ندوقة، العنوان في النص الأدبي بين الأهمية والوظيفة، ص152.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 152

<sup>3</sup> فرج عبد الحسيب محمد مالكي، جامعة العتبة عنوان في الرواية الفلسطينية، مذكرة ماجستير في الأدب في جامعة النجاح الوطنية فينا بنجاح الوطنية، فلسطين، 2003، ص23.

## 4. عنوان حيزيا زفرة الغزالة الذبيحة:

بعد الإطلاع على قائمة الأعمال الروائية للنَّاصِ واسيني الأعرج نلاحظ مدى تفتُّنه في اختيار عناوينه الرواية انطلاقاً من كون العنوان بوابة العبور التي تمنح قارئها فتحة كشف الكاتب وأغواره.

وعنوان الرواية كسابقه من عناوين الروايات، يتألف من عنوان رئيسي "حيزيا" وآخر فرعي زفرة الغزالة الذبيحة وكلاهما مركب اسمي، كي يستوعب القارئ المعاني ودلالات الرواية. اعتمد الكاتب في اختيار عنوانه على الوظيفة الإغرائية وذلك من خلال انتقائه للكلمات الإغرائية لإثارة الفضول في ذهن القارئ أو المتلقي وهذا ما يدفعه لقراءة الرواية والإطلاع على مضمونها.

سادساً- عندما تسأل كيف تكتب "حيزيا" فهي تكتب بألف ممدودة لا يمكن لتاء حيزيا أن ... تربط؛ ربطها يعني قتلها.

"درسها الفقيه في مسجد سيدي خالد ذلك بالتفصيل قل حيزيا ولدت حرة، طليقة بتاء مفتوحة، أنت تعرف كيف ترتفع باللغة نحو السماء، ثم تسأل هل تكتب قل نعم ولا أريد لهذه المرأة أن تنسى ولكن بعد إذنك، سأضع اسمك على الشريط وعلى الكتيب الموسيقي، قل لها هذا حقك، ستفكر قليلاً وأعتقد أنها ستقبل، تسأل هل تحفظ القرآن؟ قل نعم واقرأ على مسمعا كل ما يخص المرأة ويؤكد ذكرى حيزيا في أعماقها، هي تحب سورة التكوير، وإذا المؤودة ... اقرأها كاملة، سورة رقم 81، آياتها 29، تذكرها بالظلم الذي تعرضت له حيزيا"<sup>1</sup>، هذا ما جاء في الرواية وبالضبط في الوصايا السبع التي قدمها مسعود لخالد عندما كان سيلتقي بلالة ميرا حتى لا يخطأ معها في الكلام.

<sup>1</sup> واسيني الأعرج، حيزيا زفرة الغزالة الذبيحة، الطبعة 01، دار خيال للنشر والترجمة، سبتمبر 2023، ص54.

يفترض أن تكتب حيزيا بالتاء المربوطة، فضلت تحرير الاسم من التاء المربوطة وفتحها

بالألف الممدودة حيزيا هي تحرير الاسم من قيده، رمزياً<sup>1</sup>.

أضاف الكاتب عناوين فرعية للعنوان الرئيسي حتى يسوق للقارئ للرواية ويكشف أسرارها

وكيفية حل ألغازها فنجد حيزيا إسم لبطله الرواية والتي تدور الأحداث حول حياتها وقصتها

المشهورة التي حاول الكثير الوصول إليها وأضاف واسيني عنوان فرعي هو: زفرة الغزالة الذبيحة

ولا يمكن فهم هذا العنوان إلا من خلال الغوص في طيات الرواية، فما علاقة حيزيا بالغزالة،

بالإضافة إلى عنوان فرعي آخر هو كما روتها لالة ميرا فرواية سر حيزيا هي لالة ميرا والسر خلق

كتابة اسم هذه المرأة على غلاف الكتاب نجده داخل الرواية وهي أهم حدث، هو كون صاحبة اللغز

لالة ميرة هي ابنة حيزيا التي ربتها خالتها القائمة.

## 5. مراحل تشكل التيمة الأساسية:

عالج واسيني الأعرج مرثية حيزيا في حقبة زمنية محدّدة وفي بيئة مكانية محدّدة، وتطرق

في عمله هذا إلى عدد من المواضيع التي خدمت روايته وأنشأتها ونقلت للقارئ صورة محددة ورأى

أن ينقلها لنا على طريقته ولهذا فإنما يقوم النقد الموضوعاتي في العمق هو إبراز الموضوعات

والتركيز عليها، وجاء هذا العمل من أجل تقصي الموضوعات في الرواية، ومحاولة تقريب صورة

المجتمع الجزائري في فترة زمنية لم يصلنا منها سوى الأخبار والصور، فالموضوعات الأساسية

التي ساهمت في بناء النص هي: السفر والبحث، المرأة، الحرية.

## 5.1 - المبحث الأول: تيمة السفر والبحث.

احتلت مسألة السفر والهجرة من الأوطان مكانة كبيرة في الأدب العربي والعالمي وفي ذلك

نشأ ما يسمى بأدب الرحلات الذي يعدّ من وسائل توثيق التاريخ وامتدت فكرة الهجرة والترحال في

<sup>1</sup> واسيني الاعرج حيزيا، ص06.

الأدب العربي منذ القديم حتى "أدب الرحلة" وإذا كان السفر والهجرة علامة قوة وهيمنة في العصر الإسلامي الأول فإنه أصبح علامة ضعف وأزمة إنسانية وتاريخية في العصر الحديث، حيث صارت الهجرة قصرية وجماعية وهروبا من الحروب والتشتت والاستعمار والظلم.

لقد سلط الكاتب الضوء على قضية مهمة في روايته وهي السفر، حيث صاغ واسيني رحلته في شكل حكاية سحرية يتجاذبها بها الواقعي والأسطوري اختارها مسلكا فنيا لكشف المسكوت عنه، وهو بذلك يضاهي رحبة الروائية التي دامت أكثر من ثلاث سنوات، بحثا عن تفاصيل محضنة من حياة حيزيا، أي سر يا ترى خبأته قبيلة حيزيا ضد قبيلة عدوه، لا تجمعها صراعات أبدية من أجل "مشيخة الدم" مشيخة العرب؟

يغيب خالد في دهاليز صحراء الموت والصمت والغموض بحثا عن حقيقة ظلت غائبة يريد أن يظهرها للعيان، ولا معين له ولا شاهد إلا امرأة وضعها القدر في مسالكه "لالة ميرا" التي ظلت تنتظر وصوله على مدار عمر تجاوز التسعين سنة قبل أن تودع الحياة وتنام مرتاحة بجوار قبر حيزيا بعد أن منحت السر الذي ظل يتقلها لمن يحفظه...<sup>1</sup>

"بحثا عن حيزية: رحلتان إلى بسكرة لا تكفيان لاستعادة حيزية من ظلامها."

كانت رحلة البارحة من بسكرة إلى سيدي خالد إلى مقبرة الذواودة حيث قبر حيزية مفيدة لا أدري لماذا كانت حيزية عندما هممت بأخذ حفنة تراب من قبرها ومنعتني، قالت ماذا تفعل؟ قلت حفنة تراب من قبرها ومنعتني، قالت ماذا تفعل؟ حفنة تراب لأتذكرك أبدا، ابتسمت بإشراق، ثم قالت افتح كفك<sup>2</sup>، فتححتها كانت مليئة بالرماد، ثم التفتت نحوي من جديد هل عرفت لما ذا أنا حيزية؟ أنت تشك في أن يكون موتي طبيعيا؟

<sup>1</sup> واسيني الأعرج، حيزيا زفرة الغزالة الذبيحة، ط1، دار خيال للنشر والترجمة، سبتمبر، 2023، ص10.

<sup>2</sup> زينب ديف، فتنة حيزيا، ط1، دار خيال للنشر والترجمة، أكتوبر 2023، ص28.

هربت مني كل مفرداتي ولذت بالصمت، سمعت صوتها في أعماقي: أعرف أنني سأراك كثيرا هنا، لقد مر قبلك الكثيرون من هنا ولا أحد سمع صوتي، لا أحد استمع إلى جرحي، في المرة القادمة لا تدخل إلى المقبرة، ستجد خيمة في منحدر مقام سيدي خالد، ادخل إليها ستجد رجلا يلبس الأبيض يلتفت بوجهه نحو قبلة الفراع، لا تلمسه، لا تسأله، انتظر فقط أن يلتفت نحوك، ستعرف بحواسك أن ذلك الرجل ليس أحداً آخر غيري<sup>1</sup>.

رأيت الظل الذي كان يرتدي برنسا حريريا أبيض، أو ما بدالي كذلك، جلست كما أمرتني حيزية، سمعت صوتا نسويا يقول لي بنعومة أنثى.

- تريد أن تعرف الحكاية؟

- أنا هنا ثانية من أجلك.

- إذن اغمض عينيك واستمع فقط ولا تسأل. سأسمع ولا أسأل.

تمت.

كان الصوت شجيا يخفى بصعوبة نحيبا أنثويا عميقا.

لا أدري كم دامت الحكاية لكنها استمرت أكثر من قرن.

عرفت يومها كل ما لم يُحك من قبل<sup>2</sup>.

ترنح خالد قليلا محاولا أن يدفع بالرياح التي كانت ترجعه إلى الوراء، رمى بصره بعيدا، وبصعوبة كبيرة، أخيرا وصل إلى مدخل المقبرة الحديدي حيث تنام أسرار حيزيا المرأة التي أحبها من قصيدة حتى أصبحت جزءا من أفراحه وكوابيسه اليومية لم ينس حرفا واحدا من الرواية القاسية

<sup>1</sup> زينب ديف، فتنة حيزية ص 28.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 29.

التي رواها الكثيرون من سكان سيدي خالد بسكر، الدوسن، أولاد جلال، سيدي عقبة، الجلفة، ورقلة، بوسعادة، غرداية... وحتى البليدة لم تقنعه الروايات التي سمعها هناك<sup>1</sup>.

تبدأ رحلة البحث مع شاب اسمه خالد تعود أصوله من سدي خالد في بسكرة ويسكن مع والده تاجر التمور في وهران، حيث يبدأ هذا الشاب رحلة البحث العميقة في قصة ملحمية وهي حيزيا.

تذكر زيارته الأولى إلى سيدي خالد الاثنين 24 سبتمبر 1973 في عز الخريف حينما جاء إلى المنطقة لأول مرة بحثاً عن غيمة هاربة اسمها حيزيا، هملاً بوصية والده "لا أحد غيرك سبنصفها، ليرسمها في القلوب عبر الموسيقى كما يليق بها"، فجأة تناهت إلى مسمعه أصداء صوت لالة ميرا، المرأة التي قيل له إنها تملك سر الحكاية التي كان قد ارتحل لأول مرة من أجلها، تحت حرائق الشمس...<sup>2</sup>.

يشد هذا الشاب رحاله إلى سيدي خالد ليتعرف على شاب اسمه مسعود وهو قريب لامرأة عجوز لها مكانة كبيرة في سيدي خالد وتقلب بدلالة ميرا، حيث يدلّه مسعود عن منبع لغز قصة حيزيا ويقصد خالد لالة ميرا من أجل معرفة أسرار القبيلة وظن في البداية أن ما يبحث عنه سهل المنال ولم يكن يتصور أن لالة ميرا لن تحكي سر حيزيا للشخص الذي كانت تبحث عنه كامل حياتها ومن ينجح في الاختبار.

مسعود ... مسعود ... جيب صاحبك وارواح.

قم بسرعة يا خالد قبل ما تغير لالة ميرا رأيها وتتسانا في زحمة البشر وزوار قبر الولي الصالح، وقبل ما يدخل عليها شخص آخر يخطفها منا ...

<sup>1</sup> واسيني الأعرج، حيزيا زفرة الغزالة الذبيحة، ط1، دار خيال للنشر والترجمة، سبتمبر 2023، ص09.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص10.

أنا جاهز، لن أترك هذه الفرصة تسرق مني ... صعب اليوم أن تجد بدوية بكل هذا الوعي وهذه الثقافة<sup>1</sup>.

بعد عناء طويل لخالد مع لالة ميرا لمحاولة إقناعها حيث وضع أوراقا من الدنانير في كفها ثم طرحت عليه بعض الأسئلة، واش جابك يا وليدي فقال: جيت لحيزيا فقط ثم أجابت ببدوا أنه حب أعمى... ثم تبين أن لالة ميرا تعرف والد خالد باشا التمور في وهران الذي كان معروف بطيبته وحبته لأرض أجداده، ثم عرفت بنفسها: أنها من سلالة الكبار من أولاد بوعكاز، من سلالة شيخ العرب الأول سيدي أحمد لن الصخري.

عندما دخل خالد عليها، كان قد حفظ الدرس جيدا من مسعود الوصايا السبع التي أمده بها كانت مهمة جدا، وكان يستأنس بها كلما تحدث معها...<sup>2</sup>.

وبعد حوار طويل بين خالد ولالة ميرا قررت أن تعطيه لغز حيزيا لكن بعد خوضه لاختبار فقد اشتربت عليه الولوج في الصحراء بحثا عن الغزالة الذبيحة أعطته خاتم وهو مفتاح الرمال. قامت من مكانها وجاءته بقطعة كتان منسوجة في شكل خاتم وقدمتها له، هذا مفتاح الرمال، كتبت عليه رموز لم يفهمها جيدا وقتها... هو مفتاح كشف الأسرار الخبيثة<sup>3</sup>.

ثم أرسلته إلى رجل صغير يسكن في خيمة خارج المدينة في منحدر جامع سيدي خالد خاصة بعدما حكى لها المنام الذي رآه عدة مرات والذي من شدته لا يستطيع أم ينام. حلم يشبه الكابوس ينتابني باستمرار حتى أنزل شيئا يشبه الكآبة، يأتيني باستمرار ويحتني على المجيء نحوك، أبي لم يفكر كثيرا عندما قصصت عليه رؤياي، قال لي، حتى لا تشعر بالندم لاحقا، أركض وراء حلمك، وتحمل الثمن....

<sup>1</sup> واسيني الاعرج حيزيا زفرة الغزالة الذبيحة ص48.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص51.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص56.

وعند انتهاء خالد من قص منامه على لالة ميرا اندهشت وقررت أن تروي له كل الحكاية «أنت من كنت أنتظر، أستطيع أخيرا أن أروي قصتها حتى ولو كانت جارحة، كل ما حكته كان سفرك نحو قلبي وذاكرتي ونحو الأسرار الخبيثة، لن تحتاج إلى الوهراني ولا حتى لابن سيرين...حسنا فعل والدك بأن بعثك إلى هنا...»<sup>1</sup>.

ثم بدأ الغموض على خالد الذي بقي سنوات وهو يركض وراء خفايا حيزية التي حكي وبحث عنها الكثيرون، يبحث عن أنفاسها إن خنقت وكيف عاشت وما هي الحقيقة التي خفيت منذ سنوات وخاصة أنه بحث عن فبر سعيد كثيرا ولم يجده بينما وجد الكثير من القبور مثل قبر خليفة الأمير عبد القادر وقبور شيوخ العرب من آل بوعكاز.

لم يستسلم خالد لقوة وشروط لالة ميرا التعجيزية بل زادت من عزيمته وإرادته خاصة بعدما أرتته صورة لحيزيا قديمة لم يراها أحد من قبل، هذا ما زاد من يقينه أنه سيكشف سر حيزيا الغامض الذي جرى وراءه العديد من الناس الذين عادوا أدرجهم وهناك من كان حتفهم المنية.

«عندي طلب صغير وكبير، إذا لم تستطع قل لي، لا يكلف الله نفساً إلى وسعها...»<sup>2</sup>.

حيث استجاب لطلبها وهو لا يعلم شيئاً عن المغامرة التي تنتظره في الصحراء ذهب لالة ميرا تصلي بعدما طلبت من خالد إيجاد جمجمة الغزالة وجلدها إذا لم تأكله الرمال الذهبية لأنها تريد أن تدفن أمامها، ثم راح خالد في حيرة وفراغ ثم تحول كل شيء إلى بياض خرافي خلا المقام منت أية حركة، توجه مباشرة نحو سيارته مصمما على العودة فجرا إلى العاصمة، ثم اشترى بعض الأشياء للأكل من السوق الليلية في بسكرة ثم توقف عند أحد الفنادق مفضلا النوم تلك الليلة.

هنا انتهى الفصل الأول الذي عنوانه واسيني ب: الوصايا السبع.

<sup>1</sup> واسيني الاعرج حيزيا، ص56.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ص75.

ثم يبدأ الفصل الثاني مع دخول خالد إلى الفندق ولقاءه مع الحارس الذي روى له قصة. «عندما وصل خالد إلى فندق الواحة، كان الناس نياما، ظلمة ناعمة تغطي المكان، لم ير إلا حارس بصلعته وعينيه الباردتين، يبدو كأنه أبكم...»<sup>1</sup>.

قصة السيد الألماني ليهنيرت الذي أتى ليكتب عن حيزيا لكنه سشوه صورتها وغير في الحكاية، فانتقمت منه مولاتي حيزيا حسب قوله، لأنه وجد مقتولا على سطح المسبح، ثم أجابه خالد، أنا أركض وراء حقيقة حلم راودني من زمان، فرد عليه الحارس لابد أنك تحمل شيئا خارقا أو علامة من علامات الغيب حتى تقبل بك مولاتي فتعجب خالد من كمية المعلومات التي يحملها الرجل عن زيارته.

طرقات المدينة فارغة إلا من بعض القطط والكلاب التي يخيفها صوت السيارات فتهرب بعيد، غاص خالد في رحلته وحيدا في سيارته الرباعية "خالد منهمك في عمق أو برا حيزيا، كتابة وموسيقى، كان يسمع كل النداءات الداخلية التي كانت تصله من بعيد، خالد أحتاجك لا تتركيني في هذا الفراغ مثل ذئبة البراري"<sup>2</sup>.

بقي خالد يمشي في سبيله حتى وصل إلى مفترق طرق إما أن يتوجه إلى العاصمة أو ينزل لسيدي خالد لبيته في بحر من الرمل بحثا عن حلم صار حقيقية بين يدي السلطانة ميرا، فضل في حيرة بين توجهه إلى العاصمة أو الاستمرار في جنونه حتى النهاية وتحمل أوامر لالة ميرا الغريبة والصعبة، سلك مسالك ابن قيطون في قصيدته سابقا حين طلب من إحدى صديقاته أن ترسم له الخرائط فرسمت خارطة على المسالك المؤذية نحو موت حيزية، ثم دخل في وسط النخيل كما نصحه سالم حارس الفندق، ثم توقف أمام نخلة كبيرة صعد عليها حتى يتجسس بنظره

<sup>1</sup> واسيني الاعرج، حيزيا زفرة الغزالة الذبيحة ص80.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ص91.

ما ذا يوجد في الطريق ثم واجهته بعض الحيوانات المفترسة التي كادت أن تنهي حياته، وصل عند وادي التل الذي ماتت فيه حيزيا وبدأ يتساءل في أي مكان من وادي التل لفظت حيزيا أنفاسها الأخيرة.

بعد مدة من السير في الصحراء، قرر خالد أن لا يوقف سيره نحو مغامرة يكاد أن يكون العالم فيها خرافيا، ثم التقى مع كلب فيه بقع سوداء وبيضاء يشبه حصان حيزيا بالبقع، كان يطلب النجدة وتبين له ذلك من خلال صوته المرعوب، وفجأة سمع أنينا لم ينتبه له في البداية وسط هدير النهر، حاول أن يقترب أكثر نحو مصدر الصوت... من أين يأتي هذا الذي يشبه عواء ذئب مخنوق؟ قال في أعماقه فجأة رأى جروا ببقع بيضاء وسوداء...وهو من السلالة الذواودية النادرة...<sup>1</sup>.

عندما كان ينقذ خالد الجرو ناداه أطلس وهو لا يعلم من أين أتى هذا الاسم إلى فمه، وبعد جهد كبير أنقذه من الحوت وقام بغسله وبدا له كأنه حصان حيزيا بالبقع، الذي حكى عنه ابن قيطون كثيرا بحجم صغير، ثم تابع مسيره حتى التقى بشيخ قادم على دابة متآكلة يحمل عصي مرتعشة من شدة البرد أطعمه خالد وقدم له معطف حتى يتدفأ به، ثم قال له اسمي عبد الرحمن ودله خالد على الطريق الصحيح للغزالة الذبيحة دون أن يسأله.

أنت تسير في الطريق الخطأ، ليس هذا معبر الغزالة الذبيحة أنت في الطريق العكسي، أخذته رعشة عميقة، لم يعرف هل مصدرها البرد أم سؤال سيدي عبد الرحمن؟ كيف عرف أنه يبحث عن الطريق الموصل بقبر الغزالة الذبيحة<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> واسيني الأعرج، حيزيا زفرة الغزالة الذبيحة، ص106.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ص111.

سأله بضعة أسئلة من بينها من قال لك أي أبحث عن الغزالة؟ وماذا تفعل في هذا الفراغ فأجابه ينادونني بصاحب الكلبين ثم أخرج مخطوطة فيها قصيدة حب قالها الشريف في امرأة لا أحد يعرفها اليوم فدفنا معهما سرهما ولم يبق إلى القصائد، قلب الشيخ عبد الرحمن بعض صفحات المخطوطة وتوقف عند أجزاء من النصوص عليها دوائر، وكأنه يريد أن يوصل شيء إلى القراء من خلال هذه المخطوطة.

يا ظبية البيان ترعى لشاربه  
 الجاء عنك مبذول لشاربه  
 هبت لنا من رياح الغور رائحة  
 سهم أصاب وراميه بذي سليم  
 وعد لعينيك عندي م وفيت به  
 ليهنك اليوم أن القلب مرعاك  
 وليس يرويك إلا مدمعي الباكي  
 بعد الرقاد عرفناها برياك  
 من بالعراق لقد أبعدت مرمك  
 يا قرب ما كذبت عني عيناك<sup>1</sup>.

وجد هذه المخطوطات في بيت قديم حيث زعم أن ابن قيطون كان يخلو لنفسه قليلا ووضع تلك الدوائر حتى يثبت أنه كان عاشقا لحيزيا من خلال تعليمها حيث كان في زمانهم يأتون بالأستاذ للبيت حتى يعلم بنائهن مختف العلوم.

أرأيت يا عزيزي: لو لم تؤمني من خوف وتطمعني من جوع، ولو لم تغامر بنفسك وتنتقذ كلبتي، ما كنت وثقت فيك، كما ترى النوايا الحسنة لا تكفي نحتاج إلى من يرمي نفسه في عمق النار ليحس بجرائقنا<sup>2</sup>.

بعد رحلة شاقة مليئة بالخطر والتعب والمغامرات الخطيرة على حياة خالد من كوارث طبيعية وحيوانات شرسة وقنابل قديمة خلفها الاستعمار، وضياح، تمكن خالد من تحقيق شرط لآلة ميرا بعد عناء طويل حيث كانت فرحته لا توصف رغم خطورتها ومشقتها.

<sup>1</sup> واسيني الاعرج حيزيا ص114.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ص114.

«كنت أعرف ام ما في قلبك كبير ولن تمنع من المغامرة، أنت رجل محب حقيقة لحيزيا لو غيرك لا اعتبر يمًا سلطانة امرأة مجنونة».

"عندما وصل خالد إلى مكان الغزالة الذبيحة أحرقت عينه الدموع الحارة، بعد دورات محدودة، وجدت المكان والعلامة التي تركتها هناك، الشارة كانت منحنية قليلا لكن كتابتها واضحة: "هنا تنام الغزالة الذبيحة التي أكل لحمها الذين أنقذوها من فكاك الضباع التي كانت تطاردها"<sup>1</sup>.

لم يصدق خالد أنه وأخيرا بعد رحلة طويلة وجد مبتغاه وهوسه، وجد قبر الغزالة الذبيحة حيث بقي يحفر حتى وجد صندوق رأس الغزالة.

## 2.5- المبحث الثاني: تيمة المرأة.

رغم التطور الكبير في جميع مجالات العصر الحالي إلا أنه لا تزال المرأة الركيزة الأساس للمجتمع بجميع أدوارها، إما أما أو زوجة أو أختا، ولعل هذه المكانة إنما هي وليدة الأعباء العظيمة التي تتحملها المرأة والتي لا تستقيم الحياة الكريمة من دونها، سواء في خدمة العائلة أو المجتمع.

ومن هنا نجد أن موضوع المرأة كان حاضرا وبقوة في التراث الأدبي القديم والحديث فقد شغل موضوع المرأة كثير من الأدباء والفنانين والمنتقنين والسياسيين، حيث تناولها كل متحدث من خلال فكره وثقافته، وكان الأدب من أهم الفنون التي تناولت وعالجت قضية المرأة في العالم العربي وهذا ما نجده في رواية حيزيا التي وضحت لنا قصة المرأة المخدلة في قصيدة ابن قيطون إلى يومنا هذا، حيث وضح الكاتب لنا مختلف مظاهر التعنيف والتهميش والإساءة للمرأة بمختلف

<sup>1</sup> واسيني الاعرج حيزيا، ص 150.

أشكالها وقد خصصت تيمة المرأة في رواية حيزيا لما تحمله من مكانة خاصة وأنها تتحدث عن امرأة شابة.

### \* مكانة المرأة في المجتمع الجزائري:

عرفت المرأة عبر العصور والحضارات تاريخا حافلا بالأحداث على جميع المستويات وظلت تنتقل من حال إلى حال ومن وضع إلى آخر، فقد كانت في بعض الحضارات والديانات كالمسيحية واليهودية تعاني من المكانة الدونية ونظرة الازدراء، حيث اعتبرت علة الخطيئة وسبب الشقاء وذلك لعهد طويل، ثم تغير وضعها بفعل عدة عوامل منها ما هو اجتماعي وسياسي وثقافي فتحصلت على الكثير من حقوقها كحقها في التعليم والعمل ثم واصلت المطالبة بحقوقها السياسية ومساواتها مع الرجل إلى يومنا هذا، أما في المجتمعات العربية فقد عرفت المرأة هي الأخرى تقلبات في مكانتها داخل المجتمع فقد كانت في العصر الجاهلي تدفن وهي حيّة ولم تكن لها مكانة ولا احترام في مجتمعها إلى أن جاء الإسلام وكرّمها وردّها لها جميع حقوقها وجعلها شقيقة الرجل في الحقوق والواجبات، كما عرفت بالمقابل أيضا فترات اعترف لها المجتمع بما قامت به أثناء الثورة التحريرية من أدوار مشرفة وتضحيات لا تعد ولا تحصى من قبل المرأة الجزائرية الأصلية<sup>1</sup>.

### \*\* حيزيا:

تبرز تيمة المرأة في رواية حيزيا بشكل واضح ومعبر، تدور الرواية حول حيزيا الشابة الجزائرية التي تعيش في ظل قيود المجتمع التقليدي والأعراف القاسية التي تحد من حريتها، حيث تناقش الرواية معاناة المرأة في مجتمع يفرض عليها قيودا تقليدية صارمة، حيزيا البطلة تسعى جاهدة لتحقيق ذاتها وتطويرها وتنقيفها والهروب من قيد المجتمعات القاسية التي تحد من حريتها

<sup>1</sup> نوار نافع، مكانة المرأة في المجتمع الجزائري، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، العدد 11، جامفي، 2013، ص147.

وطموحاتها، حيث تعيش حيزية الصراع الداخلي للمرأة بين الرغبة في التحرر من الأعراف الاجتماعية وبين الشعور بالواجب اتجاه الأسرة والتقاليد.

حيزيا أنا ولأنك حركتني في قبري ها أنا ذي أقوم مثقلة بالرمل وكم من الظلم لا أحسد عليه، أخرج من هذا الشقاء عارية كما ولدتني أُمِّي لأول مرة، بعد نومي مائة خمسين سنة في كتاب الصمت، لم يعد لدي ما أخسره، الذين قتلوني أو تسببوا في قتلي هم الخاسرون بما في ذلك أقرب الأقرباء، لا أشعر بأية راحة وأنا في هذا القصيد الطويل الذي يشبه قبرا عميقا، بعد أن خرج من هذه الدنيا كل من كانوا هنا وعلموني أن الحياة ليست خطأ مستقيما، بل سلسلة من الحفر التي كلما خرجنا من إحداها اختزلنا مصاعب الحفرة الثانية إلى أن نصبح خفيفين مثل ريشة على رأس ملكة نايلية<sup>1</sup>.

من خلال هذه الشخصية يعرض لنا واسيني الأعرج مثالا للمرأة القوية التي تقاوم الظلم باحثة عن هويتها ومكانتها في المجتمع محاولا هذا الأخير تقديم رسالة إيجابية عن قدرة المرأة على التغلب على الصعب وتحقيق أهدافها.

حيزيا كانت فرحة ومحنة آل بوعكاز والذواودة، أول من باعها واسترخس روحها ليس الأعداء ولكن أهلها وقبيلتها، كل نساء القبلية يدّعين حبها، وكلهن يغرن منها، حتى أن هناك الكثير منهن من يقلن أنها لم تكن جميلة بالشكل الذي روي عنها، فهي مجرد أسطورة نفخها العشاق ليكتبوا نصوص ويتباروا شعريا، ولم تكن بتلك الأناقة والبهاء، لم تكن فارسة مغوارة، مجرد... يسعدن<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> واسيني الأعرج، حيزيا زفرة الغزالة الذبيحة، ص 06.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 170.

كما صور لنا الكاتب مشاهد الغدر التي تعرضت لها حيزيا في حياتها من أقرب الناس لها، كما تطرقت الرواية إلى تجارب الحب في حياة المرأة، حيث تعيش حيزيا تجارب عاطفية معقدة تتخللها الخيبة والوجع، هذه التجارب تسلط الضوء على الجانب الوجداني في حياة المرأة وتأثيراتها العميقة.

إذن فحيزيا كانت تلك البطلة الفارسة المغوارة الشجاعة التي تلقت اللغة وعلوم القرآن على يد أستاذها ابن قيطون حتى أنها كانت حافظة لبعض القصائد.

تشكّلت صورة حيزيا كأنها هيكل تمثال آلهة الجمال الجزائرية، كما تصوّرها بن قيطون، وهي لا تختلف في صفاتها عن أفروديت اليونانية، أو فينوس الرومانية، أو إيزيس المصرية، أو الغزى العربية، آلهات الجمال في الحضارات الشرقية القديمة، وقد أصبحت هذه الآلهات جميعا بطلات كثير من الأساطير، نسجت حولهن بعد أن عبدن في المعابد، وأديت لهن طقوس الإعجاب والتسليم، وما نحن نجد في الثقافة الشعبية الجزائرية انتقالا من مرحلو عبادة المثل وتقديسه إلى مرحلة صنع الأساطير حوله، وهي تعبّر عن نفسية الإنسان الجزائري في القرون الأخيرة من حياته. جاءت الرواية كما جاءت القصيدة في قالب الخرافي، على لسان امرأة توفت تشكو حالها، وتروي حكايتها، في قالب مناجاة نفسية يسندها الكاتب بهذه المرأة، يروي الناس في وادي سوف أنّ هذه المرأة وقفت على شاعر من أهلها وحثته على أن يعيد على مسامع الناس قصتها لكي يحفظوا ذكراها، إنّها مرثية النفس، فالمرأة ترثي حالها ومصيرها، وهي تنام في ظلام القبر، فتشكوا لوعتها ومأساتها التي دفعت بها إلى معاناة المرض ثم الموت الفجائي لحظة وصول الجيش المرتقب.

يقول ابن قيطون على لسان حيزيا من القبر:

غرود عالية والموت فيها جاتني لا صبت ناسي ولا عرب زارتي

أجلي تمّت..ني سرت لله والخليقة تلمت الأرض صحيحة كيف عني صمّت<sup>1</sup>  
\*\*\*لآلة ميرا:

"لآلة ميرا هي عجوز كبيرة تبلغ من العمر 98 سنة، خطوط العمر تبدو واضحة عليها لكن حركتها تخفي كل شيء، وما تزال واقفة تستشعر كل من يزورها، من عينيه وحركاته تخرج طينته، فنقرر الاستقبال من عدمه، وتقسم أنها لم تخطئ في أي يوم من الأيام في قراراتها، اعذرنا فهي تستقبل أناسا كثيرين في الوقت نفسه قال حفيدها وهو يعود ليؤكد أنها ستحضر بعد قليل.

"هي هكذا دوما لا تجرح أحدا لكنها لا تقبل من أحد أن يجرحها"<sup>2</sup>..

"التجربة المرة في الحياة، تعلمنا الأشياء التي تبدو للآخرين غريبة".

"التجربة المرة في الحياة، تعلمنا الأشياء التي تبدو للآخرين غريبة ولكنها بالنسبة له هي جزء من الحياة الخاصة التي يمر عبرها الفرد، اللوم سهل لكن معرفة أسرار القلوب وجراحتها، ليست دوما بالأمر اليسير".

لآلة ميرا امرأة ليست ككل النساء مرت عبر طاحونة الحياة التي لم تترك فيها إلا جوهرها الذي يشبه شمس الزيبان الحارقة، ورمالها، ونخليها الذي إذا مال وأحنى جسده للرياح، انكسر، صعبة المزاج، تعيش زما آخر لم يعد موجودان حوطت نفسها بالكثير من الأسرار والترقيات والطلاسم التي تنتظر من يفكها، لا تتحدث مع أحد إلا نادرا؟ تشبه الولية الصالحة، كلما وجدت وقتا اتكأت على قبر وليها سيدي خالد ودخلت معه في حوارات لا حد لها، كان هو ملجؤها الوحيد في لحظات الخلوة، وإن كانت لا تعترف به نبيا، ولا تخفي ذلك مما سبب لها بعض العداوات تكرر حملتها اليقينية "لا نبي بين عيسى ومحمد، لكنه رجل خذله قومه، على كل حال هو يشبهها كذا

<sup>1</sup> زينب ديف، فتنة حيزية، دار خيال للنشر والترجمة، ط1، أكتوبر 2023، ص147.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص170.

ونستطيع أن نحادثه، ونختلف مع بعض الخرافات التي ألصقت به هكذا ومتأكدة لو كان حيا بيننا لفند الكثير منها"<sup>1</sup>.

كانت شخصية لالة ميرا قوية صارمة تحب الحق وتكره الرجل الظالم الذي يتسلط على المرأة ويهينها كما كان لها دور كبير داخل الرواية لأنها راوية أسرار حيزيا وجزء لا يتجزأ منها كونها ابنة هذه الأخيرة، فصانت أسرار أمها طوال حياتها حتى أتى إليها خالد واختبرته بقسوة شديدة وبالتالي فهي شخصية مركزية معقدة تحمل في طياتها الكثير من التناقضات، كما تتجلى قوتها في تحمل الأوضاع الصعبة والاستمرار في مواجهة الحياة من خلال حلها لمشكلات قبيلتها ومحاولتها الحفاظ على العادات والتقاليد فهي صورة للمرأة الجزائرية القوية التي تتحمل على عاتقها مسؤوليات كبيرة مما يجعلها نموذجا يقتدي به.

لالة ميرا لم تظهر لماذا سمت نفسها ميرا، أي أميرة؟ قال لي مسعود عندما سألته بيني وبينه، قال: هي أميرة: قبلت بهذه الرتبة لأنها تعتبر حيزيا هي الملكة الوحيدة في المنطقة، ولا أحد يجارها في مقامها ورتبتها ولم تقبل باسم سلطنة إلا قبل سنوات قليلة.

"سميت على جدتها الأولى قبل ولادتها، ويوم الولادة لما قبلتك لأول مرة ضمتك على صدرها وقالت أميرتي، حبيبتي، ثم ضحكت، قالت نسميها ميرا، ميرا قلبي".

عاشت لالة ميرا الأحزان والهموم فهي لم تلتقي بأبيها ولم تعرف أمها الحقيقية يوما، فتجاعيد وجهها تمثل ما عانتها طوال حياتها.

لكن يا يمّا سلطنة، كيف ركبت حيزيا رأسها إلى كل هذا الحد؟

هو السؤال الذي طرحته على أمي القايمة عندما عرضت أمامي كل حلي حيزيا ومعها الصورة التي شعرت اتجاهها بجاذبية حزينة وغريبة، ثم ضمتني إلى صدرها الوجه الحزين الذي

<sup>1</sup> واسيني الأعرج، حيزيا زفرة الغزالة الذبيحة، ص 40، 41.

ترينه هو وجه أمك، أنت ابنة حيزيا، كنت مشتاقة أمومة وكان لازم أنقذ ابنة أختي وابنتي من ذبح محقق. فهنا لالة ميرا روت لخالد من تكون ومن هي ابنة حيزيا الحقيقية.

### 5.3 المبحث الثالث: تيمة الحرية.

تعدّ قصة الحرية من أهمّ القضايا التي شغلت الباحثين على مر الزمان حيث تشكّل الحرّية جوهر الإنسانية بصفة عامة، وهي ضرورية المجتمع من أجل الإحساس بالوجود والذات والآخر، ولا تتحقّق قيمة الإنسان إلا من خلال امتلاكه لذاته وحرّيته وقدرته على تقرير مصيره واختياره أسلوب حياته وممارساته اليومية دون قيد أو شرط، ودون خوف وسيطرة من قبل أحد، فحرية الإنسان تعني أن يمتلك روحه وجسده وكل ما يتعلق مثل اختيار نمط حياته واتخاذ قراراته وتحديد مصيره وهدفه.

يعدّ موضوع الحرّية الأكثر تداولاً على جميع الأصعدة سواء الاجتماعية أو السياسية وحتى الشخصية، لكنّه بالنسبة لحنة أرندت أكثر من مجرد حرية الإرادة، أو حرية التفكير أو تحرّر من الطغيان والاستبداد، تتجاوز أرندت في طرحها لماهية الحرية معظم التصورات الفلسفي لتأخذ الحرية للبشرية فرصة للالتقاء معاً كنظراء متساوين في القدرة على الفعل والكلام، وفي نفس الوقت مختلفين في الرأي، هذا المجال البين بين البشر نسّميه المجال العام، عماده الوعي والقدرة على المحاجة بدون عنف، وهو الذي يصنع الحرّية، وعليه فإدراك مفهوم الحرّية وممارستها هو السبيل الوحيد للعيش معاً<sup>1</sup>.

تعدّ الحرّية القيمة الأساسية الأكثر ارتباطاً بالأدب إلى درجة أن بعض النقاد يعتبرون الأدب والحرية مترادفين من منطلق أن رسالة أي كاتب يجب أن تكون توطيد لأركان الحرية من

<sup>1</sup> لحنة أرندت، الحرية والعيش معاً عند حنة أرندت، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية العديدة، ديسمبر 2017، ص53.

ناحية أن العمل الإبداعي فعل حر وممارسة الحرية تقودنا شئنا أم أبينا إلى سلوك إبداعي من ناحية أخرى، إلا أن مفهوم الحرية يختلف منت بيئة إلى أخرى حسب اختلاف الديانات والتقاليد والقوانين، فالحرية هي التحرر من القيود التي تكبل طاقات الإنسان وإنتاجه سواء كانت قيودا مادية أو معنوية فهي تشمل التخلص من الضغوطات المفروضة على شخص لتنفيذ غرض ما.

يقول مالك بن نبي: "حرية الشعوب التي تعتبر بأن الحرية عقيدة لها، إن الشعوب المستعمرة تؤمن بالحرية، ولكن ارتباطها بما يسمى العالم الحر لا تدري عندما يتكلم قاداته عنها، هل هو من باب السخرية اللاذعة، مثل ذلك التصريح لشرشل الذي قال أنه يحاول تلافي التوتر العالمي وتمهيد السبل إلى السلم والحرية<sup>1</sup>، وهو يعلم أن مخالفه إنما كان لها أثر كبير في سلب الحريات الأساسية للشعوب المستعمرة ويصور بن نبي ممارسات الاستعمار في المجتمعات التي احتلها، وهي الصورة القائمة في كل جوانبها، والتي تصاحبها مظاهر القتل والتدمير، لقد سلب الاستعمار أراضي الناس، فمآسي الشعوب تعكس وجه المستعمر"<sup>2</sup>.

وبالتالي فإن الاستعمار لا يسلب الأراضي فقط فهو ينهب خيرات الشعوب وحررياتهم وحتى نفسياتهم ووجدانهم.

نجد في رواية حيزيا أن البطلة تحاول التحرر من قيود القبيلة وسلطتها والخروج عن العادات والتقاليد التي تربط حرية المرأة الجزائرية وأن حيزيا لا تمثل عارا بل تمثل قصة من قصص الحب العربية التي لا تختلف عن قصص (قيس وليلى) و(عمرو بن كعب وعقيلة بنت أبي النجاد) في الجزيرة العربية و(الملحق وتاجوج) في السودان وغيرها.

<sup>1</sup> رقية بوسنان، إشكالات الحرية وسباقات ممارستها عند مالك بن نبي، قراءة في سلسلة مشكلات الحضارة، العدد 16، 2020، ص 191.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 191.

وقلت، حينها، إن عنتريات هؤلاء ستجعلهم يرفضون روايتي، لكن سيأتي عليهم اليوم الذي ستبنى فيه جهات عالمية القصة، وستعتبر حيزية أول امرأة تحررية جزائرية واجهت القبيلة واتخذت لها عشيقا علنا، وستخرج حيزية بذلك عن تقاليدنا العربية، لتصبح أيقونة للتحرر النسوي<sup>1</sup>.

لقد كانت حيزيا فتاة شابة متمرده، كسرت كل القيود والحدود التي وضعتها القبيلة، فكان لها حصان اسمه لبقع خاص بها.

"اسمع يا سعيد، بركا ما تهرب، قالت حيزيا وهي تقفز فوق لبقع اليوم نشوف قفازتك إذا مازال باقي فيك شوي من نخوة الفرسان وإلا لا؟ قلت لعمي عبد الله السراج باش يهينك لك جيدا مشد حصانك الذي تحبه وتوحشك، أنت من ساعة ما رحلت لبسكرة نسيته ونسيتنا معه"<sup>2</sup>.

تميزت حيزيا دائما بالشجاعة والحماس حتى أنها كانت تتحدى أفراد عائلتها للسباق بالخيل بمهارة فائقة تليق بكلمة فارسة، لأنها تتمتع بروح مرحة كطفلة لم تتخط عتبة المراهقة الأولى في عنادها، كما تميزت بالوعي وحب التعليم.

"اتفقت مع معلمي، سيدي أمحمد بن قيطون، ألا يتوقف عن القرآن والحديث". لا يمكن أن نملك كل شيء، سعيد أننا جرينا قليلا معا، وأنت انتصرت المرأة يمكن أن تنتصر على الرجل لا مشكلة"<sup>3</sup>.

تؤكد البطلة في رواية حيزيا استمرارها في البحث عن الحرية والتحرر من الضغوطات التي تمارس عليها، وتحولت القضية بالنسبة إليها إلى موضوع تحدي ارتكزت حوله حيث يُست وهي تحاول العيش بسلام دون نظرة المجتمع التعسفية لها ودون ظلم القبيلة لها والتحكم في حياتها حسب ما يناسب المجتمع القبلي.

<sup>1</sup> زينب ديف، فتنة حيزية، 185.

<sup>2</sup> واسيني الأعرج، حيزيا، ص 178.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 181.

"أبوها قرر تزويجها لأحد أحفاد بن قانة، عبد الغني، قال يريد أن يوقف الاقتتال بالمصاهرة كما فعلوا دائما، يزج بابنته نحو الموت، بالقائمة أختي لماذا أضفت لي محنة جديدة، اللعنة عليها"<sup>1</sup>.

حيزيا الشغوفة القوية والشجاعة التي درست مختلف العلوم، وتعلمت الفروسة والقتال بالسيف، أحببت ابن عمها سعيد الذي كبرت معه وكان وعدها بالزواج، حاول والدها تزويجها لقبيلة ابن قانة من أجل وقف الصراع وسيل دم القبائل.

"خليني أولا أسئل حيزيا إذا تقبل، صعبة، وترفض أي شيء من هذا النوع، الأمر صعب لشابة في عمرها، انهار كل شيء أمامها في ثانية، كارثة، هل علمت بقرار والدها؟ لا ربي يستر، مجنونة وقد تنتحر أو تهرب لمكان لا أحد يعرف بوجودها بنتي ونعرفها مليح"<sup>2</sup>.

"والدي قرر الفصل بيننا، قال هيئ نفسك للزواج من عبد الغني من آل بن قانة"<sup>3</sup>، كان والد حيزيا يقف أمام سعادتها، حيث حاولوا قناعه بأن حيزيا لا يمكن أن تتزوج بابن عمها بحكم أنها أخته من الرضاعة، فكانت مأساة بالنسبة لها ودمار لحياتها.

ما أفعل يا الله في عالم معلق، أصرخ حتى تسمعني كل حيوانات الدنيا وتدركني؟ أنا، منذ أيام وأنا داخل دوامة الظلام المعلق، أشعر يا الله بإرهاق شديد وخوف من الآتي...الذي لن يأتي إلا بالمزيد من الخراب والخراب دوما، في سجن كبيرة كلبوة فصلت عن صغارها"<sup>4</sup>.

بقيت حيزيا المهمومة تحارب أهلها وقبيلتها في سبيل حريتها والبحث عن حريتها التي انتهت في النهاية بموتها على يد نساء القبيلة.

<sup>1</sup> واسيني الاعرج حيزيا، ص 240.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ص 257.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 254.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 255

نظرت القايمة إلى عيشة بصمت بارد كقطعة ثلج، في وقت كان داخلها في حالة غليان

كلي، اختلط كل شيء، بارود العرس وأناشيد الجنازات<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص260

## الفصل الثاني:

# دراسة التيمات الفرعية

المبحث الأول: تيمة الأخلاق والمجتمع

المبحث الثاني: تيمة السلطة والمعارضة

المبحث الثالث: تيمة الحب والكره

## 1- المبحث الاول: تيمة الاخلاق و المجتمع

من الواضح أن الأخلاق النظرية اليوم شأنها شأن القضايا المعاصرة، تظهر أزمة في الأسس القيمية، بل أزمة في تحديد معنى القيم، إذ أصبحنا نلمس انحطاطا لكل ما يعطي معنى عميق لأعمالنا ولحياتنا نتيجة التطور التقني المذهل، وبالتالي أصبحنا مستغرقين في الجانب المادي بعيدا عن كل ما هو روحي، مما يعني غياب وتلاشي القيم الروحية، وبدأ يغفو ويغرب المعنى الحقيقي للقيم حتى أصبحنا نعاني من اهتزاز في السلوك مما ولد أزمة أخلاقية، وهو الدافع الشديد لطرح التساؤل عن الواجب والإلزام، والحقيقة أن الإنسان المعاصر يفتقر إلى الوعي الأخلاقي الذي يوقظ فيه الإحساس بالقيم، فقد اتضح أن حياتنا سطحية خاوية تفتقر إلى التعمق وينقصها الإحساس بالمعنى أو القيمة، هذا ما تناولته أخلاق المعنى لدى كل من هورسل وميشال فوكو M. Faucault حسب ما بينته جاكلين روز J. Rose وقد دافع عن هذا الموقف العديد من الفلاسفة قديما وحديثا ومن بينهم شوبنهاور "Schopenhauer" الذي أعلن أن الأخلاق مبحث فلسفي نظري لا يتسم مطلقا بأي طابع عملي أو تطبيقي مثله في ذلك مثل علم المنطق" وما بعد الطبيعة فليس بوسع فلسفة الأخلاق أن تفرض علينا أي شيء ومن هنا ولدت أخلاق المعنى مع هورسل "Hosser" وميشال فوكو واعتبرت أخلاق المعنى عندها مركز ومحور حقيقي للأخلاق<sup>1</sup>.

الأخلاق هي تلك المبادئ والقيم والمعايير والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني حيث تتأثر بالعوامل الثقافية والدينية والاجتماعية، "قد جمع الإسلام بين مكارم الأخلاق والإيمان في الحديث الشريف لما سئل الرسول صلى الله عليه وسلم عن أي المؤمنين أفضل إيمانا؟ فقال الرسول صلى الله عليه وسلم «أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا» رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح أما

<sup>1</sup> زروخي الدراجي والباحثة سيفي فيروز، قراءة جاكلين روز لأخلاق المعنى، العدد 11، ديسمبر 2016، ص 235.

عند علماء الاجتماع فقد جاء في تعريفهم للأخلاق على أنها "عبارة عن هيئة في النفس راسخة، تصدر الأفعال عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعا سميت تلك الهيئة خلقا حسنا إن كانت الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا سيئا"<sup>1</sup>.

سلط الكاتب الضوء على قضايا كثيرة تخص المجتمع منها (الظلم، الهجرة، الغدر، الخيانة)، حيث يمثل خالد المعاناة في البداية وهو يبحث عن السر الحقيقي وراء حيزيا، ثم يصور لنا الكاتب الحالات والتحويلات التي عاشتها حيزيا وهي تمس المجتمع العربي القبلي المنغلق، وكيفية تفكيره ومعاملته للمرأة وطريقة حكمه على الأفراد.

تظهر الرواية التوتر بين التقاليد الراسخة والممارسات الأخلاقية الحديثة حيث تجد حيزيا نفسها ممزقة بين رغبتها في تحقيق ذاتها وبين الضغوط الاجتماعية التي تهين المرأة، كما يصور لنا واسيني الأعرج تناقضات الأخلاق في شخصياته مما يجعل القارئ يتساءل عن مدى قوة القيم الأخلاقية الحديثة.

### 1.1. الظلم:

تجد حيزيا نفسها ممزقة بين رغبتها في تحقيق ذاتها، وبين الضغوط الاجتماعية التي تهين المرأة، كما يصور واسيني الأعرج تناقضات الأخلاق في شخصياته، مما يجعل القارئ يتساءل عن مدى قوة القيم الأخلاقية في مواجهة التحديات الجبائية.

تعكس الرواية كيف يمكن للظلم الاجتماعي والأسري والاقتصادي والثقافي أن يشكل حياة الأفراد ويتحدد مصيرهم، كما تدعو الرواية إلى التفكير في هذه القضايا والعمل على تجاوزها لتحقيق مجتمع يتميز بالعدل والإنسانية، حيث عاشت حيزيا صراع داخلي بسبب فقدانها لهويتها

<sup>1</sup> جمال الأسنوي، طبقات الشافعية، ج1، مطبعة الإرشاد، بغداد العراق، 1381، ص10.

الذاتية فتصارع بين ما تريده لنفسها وبين ما يفرضه عليها المجتمع، مما يؤدي إلى صراع داخلي حول من هي وماذا تريد أن تكون.

كم كان عمر حيزيا عندما خطبها آل بنقانة لتزويجها لابنهم عبد الغني؟ صمتت قليلا، تأملت وجهها الذي أكلته السنوات ولم تمتص نوره، كان المطر يضرب بقوة، النافذة المطلة على الجبل الأخضر الذي تغطي قممه الثلوج الشتوية في مثل هذا الوقت بالذات... لم تكن سعيدة بالزواج الذي فرض لدرجة أنها فكرت في الانتحار.

"رفض أبوها في البداية تزويجها من نجل بن قانة، لكن بالوساطات والإصرار قبل الوالد تزويجها، لكن عندما قتل شيخ العرب من قبيلة الذواودة ممثل الأمير عبد القادر، وخيانة بن قانة وتعامله مع الاستعمار وعمله الإجرامي لتدمير قبيلة الذواودة التي اتضح أن ارتباطه بها مجرد كذبة للسيطرة على القبيلة كليا<sup>1</sup>.

"ما تزال أصداؤها هنا، ما يزال دمعها عالقا بالحيطان، ودمها في كل مكان وما تزال أشاق ميمما القائمة هنا أيضا، عندما غادرت تماسين نهائيا" رغم أن حيزيا شابة واعية درست الأدب والقرآن والتاريخ على يد أستاذها بن قيطون إلا أنها عاشت الحرمان والتهميش، فلم تكن للمرأة حرية التعبير أو الحق في اتخاذ قرار حول حياتها، بل هي عبارة عن وسيلة لتسوية الأوضاع والعلاقات بين القبائل دون مراعاة مشاعرها ورأيها الخاص".

"أعطيت كلمتي للشيخ إبراهيم من أولاد بن قانة، ولحرس والذواودة ... كيف أولاد بن قانة

وأنت ما تحبهمش؟

<sup>1</sup> زينب ديف، فتنة حيزية، ص48.

كانت عداوتنا دائما هكذا بسبب المشيخة، القرب أحسن من الحروب، وكلما تقاربنا قلت حروبنا من ساعة ما تخالفوا مع فرنسا، أصبحوا قوة تهددنا وتهدد مشيختنا، لازم تقتنع حيزيا بالقبول.

"حيزيا كانت عبارة عن ضحية لتسوية علاقة والدها مع القبائل لأن المشيخة عندهم أهم من كل شيء، المشيخة دمرت كل العلاقات، حتى الناس اللي من دمن...نعيش ملكة ومرتاحة مع رجل لي دم أجدادنا ما يزال على ألبسته. الناس لي جاو كانوا كبار ورؤساء قبائل، ولا يمكنني أن أخرج عن الطريق"<sup>1</sup>.

أحست أم حيزيا "عيشة" أن ابنتها في خطر إذا تزوجت لقبيلة ابن قانة لأنهم قتلوا قديما أحد أجداد حيزيا وبالتالي بينهم حقد وغل وكره شديد وأقرب لوالد حيزيا أن نساء القبيلة سيقتلونها بحجة أن حيزيا ليست امرأة عادية، بطلة قوية وفارسة تجيد المبارزة.

"انتابني يومها موجة من البكاء لم أستطع توقيفها، قالت لي عذرا ابنتي وعدتك بمعرفة كل شيء، لأنني سأنتهي داخل دروب الأبدية وعليك أن تتحملي ما تبقى من هذا التاريخ الجميل والقاسي والدموي...هكذا سأكون حرة كليا"<sup>2</sup>.

لم تكن حيزيا الشخصية الوحيدة في الرواية التي تعرضت للظلم، بل كذلك شخصية سعيد ابن عم حيزيا الذي تعرض للتهميش بسبب نسبه وكره عمه لأخواله، رغم صلاحه وحبه الشديد لحيزيا وتمسكه بوعده لها بالزواج رغم ظروفه وطريقة تعامل عمه القاسية معه.

"أخوالك معهم حق، مليح نتعلم لغتنا ولكننا في عالم آخر لا نحبه...دخلوا هذه البلاد بحروبهم، على كل لو بابا يسمعني سيحتج، هو غير راض على أخوالك يعتبرهم باعوا أرضهم".

<sup>1</sup> واسيني الأعرج، حيزيا زفرة الغزالة الذبيحة، ص 245.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 279.

سيعود، متأكدة من أنه سيعود، ولو أن والدي طرده بشكل قبيح، أهانه وكان يمكنه أن يتصرف بشكل أفضل، سعيد قلبه كبير، وسينسى من أجلي كل تعرض له"<sup>1</sup>.

### 1. 2التضحية والتعاون:

أخذت شخصية خالد في الرواية نصيبها من التأثير، فخالد شخصية طيبة يحب الآخرين ويتمنى الخير لكل من حوله، لكنه مغرم بمروية حيزيا ولغزها حتى أنه ضحى بحياته في سبيل كشف الأسرار المختبئة وراء قصة حيزيا وتنفيذ كل شروطها فقط من أجل سماع كلمة واحدة منها عن حيزيا.

"ترنح خالد قليلا محاولا أن يدفع بالرياح التي كانت ترجعه للوراء رمى بصره بعيدا، وبصعوبة كبيرة، أخيرا وصل إلى مدخل المقبرة الحديدي حيث تنام أسرار حيزيا، المرأة التي أحبها من قصيدة حتى أصبحت جزءا من أفراحه وكوابسه اليومية"<sup>2</sup>.

يتميز خالد بحب الغير والرحمة التي تغطي على قلبه، حيث ساعد الشيخ الذي ظهر له في الصحراء بالأكل والشرب واللباس، كما أنقذ الكلب أطلس من الغرق، وقاوم الكوارث الطبيعية من فياضات وبراكين، وتصدى للحيوانات المفترسة ومر على القنابل المحفورة في عمق الرمال من بقايا الاستعمار الفرنسي.

"الشيخ الطاعن في السن، هو من جاء بك إلى هنا، وحكى لنا كيف وجدك بمحاذاة الغار محاطا بالعقارب المقتولة... ما حدث قد حدث، قالت لالة ميرا والآن أمازلت مستعد لسماع مروية حيزيا؟ أكيد وإلا ما جدوى رحلة التيه والضياع"<sup>3</sup>

<sup>1</sup> واسيني الأعرج، حيزيا زفرة الغزالة الذبيحة، ص264.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص09.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص171.

كما ضحت القايمة خالة حيزيا من أجل إنقاذ حيزيا من ورطتها، حيث ربّت طفلة لبنة أختها وتكفلت بها حتى كبرت وأخبرتها كل الحقيقة.

"لقد أخفوا كل التفاصيل وجاؤونا بقصة باردة، انظر لهذا الخلال لأمي بالتبني، القايمة التي ربنتي وطافت بي الدنيا وغادرت زوجها بسببي، حينما أراد أن يتخلص مني"<sup>1</sup>.

في الأخير يتوضح لنا أن رغم تعدد الشخصيات والتضحيات إلا أن الغاية نفسها وهي حماية حيزيا سواء في الحفاظ عليها وهي حية، أو تخليد تراثها وهي في القبر، وعدم تسوية قصتها ومعاناتها في حياتها.

### 1. 3 الغدر:

جسدت رواية حيزيا مختلف أنواع الغدر التي يتعرض لها الإنسان والمؤلم أن حيزيا غدرت من أقرب الناس لها، وهذا ما أدى بقتلها داخل منزلها، "بدأ الصراع الكبير وكانت ضحيته الأولى "حيزية" لم يتم فقط فك الخطوبة ولكن التفكير في الانتقام من عائلة بوعكاز لأن الخلاف كان قد وصل لدرجة الاصطدام والعداوة، أصبحت حيزية وسيلة انتقام، لكن كانت سعيدة بفك خطوبة فرضت عليها بالمقابل أصبح طريق الانتقام سهلا ضد حيزية التي أثارت خطبتها غير نساء بن قانة: ماذا وجد فيها عبد الغني بنقانة من ميزات غير متوفرة في نساءهم"<sup>2</sup>.

الغيرة والحسد هو ما أدى بنساء القبيلة لقتل حيزيا البريئة عن طريق تسميتها فأرسلت لها امرأتان وضعتا لها سما مستخلصا من سم العقارب السوداء بلا رائحة ولا مذاق، عندما عادت حيزية من رحلة الشمال الصيفية ذهبنا نحوها لتباركا لها عودتها الميمونة من رحلة الهضاب وهناك

<sup>1</sup> واسيني الاعرج حيزيا زفرة الغزالة الذبيحة، ص271.

<sup>2</sup> زينب ديف، فتنة حيزية، ص49.

سممتها، ثم بدأ السم يفعل فعله ليتوقف قلبها في وادي التل، فقد أصيبت حيزية فجأة بشلل كبير فماتت بين ذراعي بن قيطون وهو يحاول إنقاذها.

من هنا نستنتج أن الرواية تعرض لنا أهم الحالات النفسية والتحويلات الاجتماعية التي عاشتها البطلة من قلق وخوف وحيرة من الظلم الذي تعرضت له في حياتها، ففي البداية أتوا بأكاذيب حول سعيد أنه غير مسؤول ثم أتت النساء بكذبة أخرى تقول أن حيزيا وسعيد تراضعا معا وبالتالي لا يمكن أن يتزوجا، ثم قرر والدها تزويجها عدة مرات وتعذيبها نفسيا لأنها تحب سعيد منذ صغرها وتنتظره.

"يكفي صمتا يا حيزيا، ما شبعت سكات؟ أنا أبوك ولا أريد لك إلا الخير، أرادت حيزيا أن تصرخ بأعلى صوتها: كيف لا تتذكر سعيد إلا عند المصلحة بعدما أحرقتة وأحرقنتي، انفجرت يومها بكاء مغموما" ...<sup>1</sup>.

"حيزيا إذن لم تنتحر ولكن موتها جاء نتيجة صراع سياسي بين قبيلتين كبيرتين تنازعتا منصب "شيخ العرب" الذي كان قد استأثر به الذواودة على الرغم من تواطؤ أحمد باي مع أبناء خالته من آل بن قانة"<sup>2</sup>.

## 2- المبحث الثاني: تيمة السلطة والمعارضة.

يصعب تعريف السلطة بسبب تعدد صفاتها فقد كانت السلطة ظاهرة منذ أقدم العصور حتى الوقت الحاضر موضوع عناية واهتمام المفكرين والفلاسفة، فالسلطة بمعناها الواسع هي شكل من أشكال القوة، وهي وسيلة يستطيع من خلالها شخص أن يؤثر على سلوك شخص آخر، أما المعارضة فهي محاكاة الشخص للواقع الذي يعيش فيه قصد التغيير للأحسن والأفضل.

<sup>1</sup> واسيني الأعرج، حيزيا زفرة الغزالة الذبيحة، ص 291.

<sup>2</sup> زينب ديف، فتنة حيزيا، ص 50.

## 1.2- تعريف السلطة:

"هي الحق في إصدار الأوامر والتعليمات من قبل المدير، والقدرة على فرض الطاعة للمرؤوسين، لحملهم على الخضوع لإدارته، والامتثال لأوامره وتعليماته ويفسر ذلك على أن سلطة المدير الرسمية تستند إلى قوة ذات صيغة قانونية لمرؤوسيه لحملهم على القيام أو الكف عن القيام بأوجه النشاط التي يراها لازمة لتحقيق أهداف التنظيم.

وهناك من يعرف السلطة كذلك بأنها الحق القانوني والرسمي في التأثير على الآخرين من خلال القرارات وإصدار الأوامر والتوجيهات بما فيها الأوامر والجزاء والعقاب، بينما يتم التعامل مع السلطة بناء على الطاعة الاختبارية، فهي القوة الشرعية التي تجعل المرؤوسين يمثلون للرؤساء

1".

"كما لا يخلو أن تنظيم من جود قوانين وقواعد تنظيمية تفرض على العمال الطاعة وتدفعهم للخضوع للإرادة والامتثال للرئيس وهذا لا يحدث إلى في وجود السلطة التي تفرض على العمال الطاعة وتحفظ النظام والامتثال للقواعد والقوانين التنظيمية وإذا أمعنا النظر فإن مفهوم السلطة في تداخل وارتباط مع بعض المفاهيم الأخرى مثل القوة والتأثير والمسؤولية لأنها في غالب الأحيان تحمل نفس المقصد والمعنى الذي يدور دائما حول طاعة الأوامر والتأثير في الآخرين وباختلاف أنواع السلطة من استشارية ووظيفية وتنفيذية، وبالتالي فإن كل من يمتلك السلطة يصبح فاعل تنظيمي له القدرة في التحكم والتأثير"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> زاوي نوال، المداخل النظرية لتحليل مفهوم السلطة، العدد32، جانفي 2021، ص574.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 573.

## 2.2- تعريف المعارضة:

\* لغة: "عارض الشيء بالشيء معارضة: قابلة، وعارضت كتابي بكتابه، أي: قابلته، وفلان يعارضني، أي: يباريني"<sup>1</sup>.

\* اصطلاحاً: يعتبر التعريف اللغوي أساساً وركيزة للتعريف الاصطلاحين وقد عرفت المعارضة بعدة تعريفات أهمها:

- "هي عدم الموافقة على قرار سبق اتخاذه، أو مناهضة اتجاهه لاتخاذ قرار معين.
- الاختلاف حول تصور المثالية السياسية، والاجتماعية التي ينبغي أن تسود المجتمع.
- إنكار الرعية أو بعضها على سلطة الحكم تصرفاتها يخالف تشريع الدولة أو يضر بمصلحة الأمة"<sup>2</sup>.

والمقصود بالتعريفات السابقة أن المعارضة هي الرفض والمخالفة والمناهضة وعدم الموافقة ومخالفة الأمر، بالإضافة إلى المخالفة والسعي لعدم تطبيق القرار المعارض، وتعويضه بقرار آخر معاكس تماماً لما عارضه.

لعبت السلطة والمعارضة في حياة الشخصية البطة دوراً هاماً أدخلهم في دوامة أفقدتها توازنها النفسي الطبيعي داخل ركام القوانين والشروط المفروضة عليها، والتي كانت حاجزاً أمام طموحاتها ورغباتها، فهي تحمل في طياتها خيبة الأمل وكثيراً من الجروح وصور باهتة من ذكرياتها الأليمة وواقعها المرير، بالإضافة إلى حيزها نجد بعض الشخصيات المعارضة لقبيلتها ومجتمعها المتسلط كخالد.

<sup>1</sup> سعيدة لكلل، المعارضة الشرعية في النظرية السياسية الإسلامية، العدد4، 2012، ص10.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص10.

يظن البعض وعلى رأسهم الكاتب واسيني الأعرج أن شخصية سعد لا وجود لها بل هي مجرد قناع لأستاذاها بن قيطون الذي كتب مروية حيزيا المشهورة أجمل قصة حب، ملحمة الوجدان.

هل سعيد موجود حقيقة، أم أنه مجرد قناع لابن قيطون؟

العاشق الحقيقي هو الشاعر نفسه، لكن الخوف من نظام القبيلة هو الذي دفع به إلى التخفي.

هذه خاتمة الملحمة:

تمت يا السامعين في الألف وميتين كمل تسعين وزد خمسة باقيا  
كلمة ولد الصغير قلناها تفكير شهر العيد الكبير فيه الغنايا  
في خالد بن نسان بن قيطون فلان قال اللي زمان شفناها حية<sup>1</sup>  
قلبي سافر مع الضامر حيزيا

ظهرت السلطة في بداية الرواية من خلال محاولة إخفاء القصة الحقيقية لحيزيا في سبيل الحفاظ على شرفها وعدم تشويه سمعة القبيلة ثم حرمان حيزيا من الزواج بابن عمها سعيد لأن والدها لا يحبه بسبب نسب أخواله وخاصة أنه سافر من بسكرة إلى المدينة وخرج عن المؤلف من خلال تعلمه للغة الفرنسية، كما غير في طريقة لباسه.

"كانوا يريدونه أن يتعلم الفرنسية، ويحتلون مناصب في القضاء والمدارس كانوا يريدونه أن يتعلم الفرنسية وألا يظل سجين ثقافة واحدة ولغة واحدة، أخوالك معهم حق، مليح نتعلم لغتنا ولكننا في عالم آخر، لا نحبه كثيرا... هو غير راض على أخوالك يعتبرهم باعوا أرضهم"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> زينب ديف، فتنة حيزية، ط1، دار خيال للنشر والترجمة، أكتوبر 2023، ص27.

<sup>2</sup> واسيني الأعرج، حيزيا زفرة الغزالة الذبيحة، ص216.

أما حيزيا فكانت متمردة تحب الحري والاكتشاف والخروج عن المألوف فكانت تحب الدراسة الثقافة والرماية وركوب الخيل، بالإضافة إلى حبّها لابن عمها السعيد.

"تعدت حيزيا على هذه الطرق، تعرفها جيدا وتفرح لها، لأنها بالنسبة لها شيء من الحرية والخروج من القبيلة المغلقة على نفسها داخل خوف ورعب دائمين، قلبها ظل مغلقا على مبهم لم تكن تعلمه"<sup>1</sup>.

"كما كانوا يحكمون على الفرد حسب سمعة قبيلته وعائلته كونه منهم "أخواله لا أحبهم...في الوقت الذي كنا نموت فيه، كانوا هم يتعاملون مع الجيش الفرنسي ويرحبون به، ويدخلونه إلى بيوتهم...لأنه يتعلق بشرف القبيلة وسعيد ما ذنبه؟ أنه منهم، ولا بد أن يشبههم"<sup>2</sup>.

من هنا نفهم أن سعيد عاش في مجتمع يحتقره لأنه ليس منهم، فلم يحظ بأي اهتمام من السلطة فحاول أن يحطم قيد السلطة ويزرع بداخله بعض الأمل وحصل على عمل جيد في بسكرة عند أخواله الذين درسوا كلهم في مدارس فرنسية.

كما عانت حيزيا في موضوع زواجها من سعيد الذي انتهى بمقتلها في بيتها زد إبراهيم ولد بن قانة حاب يتزوجها، حكاو الرجال مع بعض...صفقة بين آل بوعكاز.

### 3- المبحث الثالث: تيمة الحب والكره.

البحث في الموضوعاتي هو بحث عن النقاط الأساسية التي يتكون منها معنى العمل الأدبي وإن التركيز يكون متشددا في ذلك على الرسالة أو الفكرة المهيمنة على العمل الأدبي النثري أو الشعري.

<sup>1</sup> واسيني الاعرج حيزيا زفرة الغزالة الذبيحة، 215.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص240.

وبذلك يمكن للحرب كموضوع في المعلقات السبع، والملاحم والروايات أن تكون موضوعاتية في الحرب جحيم، والحرب سلم والحرب جنون، من هنا يمتزج الموضوعاتي في الأدب بالموضوع لأن موضوعية الحب في الشعر العذري والدراما ..... تعد قانونا لموضوع الحب على الرغم من الاختلافات النوعية للموضوعاتي من عذرية إلى أخرى، ومن إباحية إلى غيرها، إذ تكاد هذه الاختلافات النوعية تتكون من اختلافات (الحب أعمى)، (والحب أبدي)، و(الحب لعنة) و(الحب نعمة).

وبما أن الموضوعاتي يسלט الضوء على الأفكار الأساسية والمهيمنة على العمل الأدبي فإننا نجد تيمة الحب والكره مهيمنة في رواية حيزيا، كما أنها تسببت في تغيير العديد من النقاط والأحداث داخل هذه القصة والحب في حيزيا لا يقتصر فقط على العلاقات الرومانسية كحب حيزيا وسعيد بل يمتد ليشمل الحب العائلي والصدقات وحتى حب الوطن والأرض، كما يظهر واسيني الأعرج أن الحب هو قوة دافعة تحرك الشخصيات وتؤثر في قراراتهم ومصيرهم.

أما الكره فهو يظهر في الرواية كعاطفة مدمرة تؤدي إلى التفكك والانهيال في العلاقات، كما لا يقتصر على الأفراد، بل يمتد إلى المجتمع والسياسة، حيث أدى إلى النزاعات والصراعات، فالرواية تستعرض كيف للكره أن يقود إلى العنف والاضطراب الاجتماعي وحتى القتل.

تعتبر رواية "حيزيا" لواسيني الأعرج دراسة معقدة للعواطف البشرية وتحولاتها ومدى أثرها

في المواقف الحياتية.

خاتمة

## خاتمة:

خلصنا في هذه الدراسة إلى مجموعة النتائج الآتية:

1. يمثل عنوان الرواية "حيزيا زفرة الغزالة الذبيحة" تيمة بارزة وعامة في فهم مضمون النص الروائي، إذ يعكس العنوان ما تحتويه الرواية، كما تجذب القارئ لاكتشاف المضمون.
2. يطرح العنوان في الرواية تيمة مقارنة موضوعاتية.
3. تمثل رواية حيزيا زفرة الغزالة الذبيحة تجسيدا للواقع الاجتماعي والسياسي في فترة الاضطهادات في الجزائر.
4. تمثل تيمة البحث والسفر الموضوع الرئيسي والمهيمن في الرواية حيث ظهر لفظيا من الصفحة 01 حتى الصفحة 170 كما ظهر معنويا من خلال تحليلي لنفسية خالد.
5. يتفرع ضمن الموضوع الرئيسي للبحث مواضيع فرعية وردت كالتالي البحث والسفر/ المرأة/ الحرية /الأخلاق والمجتمع/ السلطة والمعارضة/ الحب والكره.
6. غاص الروائي في شخصية البطل وأبان عن الأسباب الحقيقية لتعرضه للظلم كما تطرق لموضوع السلطة وتجاوزاتها خاصة في موضوع حرمان حيزيا من الزواج ما أدى إلى قتلها مغدورة، وتطرق إلى الخوف الذي كان يعيشه البطل، وكان لموضوع المجتمع والأوضاع الاجتماعية حفا ونصيبا في الرواية مسيرا إلى النسب والطبقية والغدر الذي عاشته البطلة.
7. احتوت بعض موضوعات الرواية على عائلة لغوية معينة أدت في سير أحداث الرواية على سبيل المثال تنطوي تحت تيمة السفر، المطار، البحث، المراقبة، التفتيش.
- 8- تتربع رواية حيزيا زفرة الغزالة الذبيحة على مجموع تيمات مترابطة فيما بينها ساهمت في إنجاح المتن الروائي وفق علاقة بين عناصر الحرية حرية نفسية، سياسية ودينية.
- 9- اعتبار رواية "حيزيا زفرة الغزالة الذبيحة" رواية اجتماعية سياسية بامتياز.

10- كتب واسيني الأعرج موضوع هذه الرواية من خلال بحثه العميق والمتواصل حول القصة الحقيقية لمروية "حيزيا" لابن قيطون كما كان تحليله العميق للتيمات الأساسية التي ساهمت بدورها في تشكل الموضوع الرئيسي للرواية.

ملحق

رواية "حيزيا" من السيرة الشعبية إلى السردية الروائية.

\* عنوان الرواية: حيزيا.

\* الكاتب: الأديب الجزائري والأكاديمي واسيني الأعرج.

\* سنة الإصدار: 2023.

\* دار النشر: خيال للنشر والترجمة.

\* عدد الصفحات: 322.

\* نبذة عن حياة الروائي الجزائري:

أخذ اسمه من قبيلة بني واسين، حيث رأت والدته التي كانت تتجرب البنات الولي الصوفي "سيد محمد الواسيني" في الحلم يرتدي الزي الأبيض، ويقول لها: ستجيبين ذكرا ولكن عليك أن تسميه باسمي وإلا سأخذه، أي أنه سيموت وانصاعت الوالدة لذلك وسمي واسيني وهي تسمية أمازيغية في الأصل وتعني الاستقامة.

هو روائي جزائري وأستاذ جامعي، يعد واحدا من الأعلام الروائية العربية من مواليد 1954 من أصول أندلسية، في قرية سيدي بوحنان الحدودية في مدينة تلمسان الجزائرية، فعاصر في طفولته آخر فترات الاستعمار الفرنسي لبلاده، كما أنه شب يتيما، حيث فقد والده الذي استشهد عام 1959 بسبب مقاومته للاستعمار الفرنسي للجزائر.

حصل على الليسانس من كلية الآداب واللغات من جامعة وهران الجزائرية، كما حصل على الماجستير والدكتوراه من جامعة دمشق، يشغل منصب أستاذ في جامعة الجزائر المركزية وجامعة السربون في باريس، ويكتب باللغة العربية والفرنسية.

مساره المهني:

- عضو مؤسس لجمعية الجاحظية الثقافية والأدبية في الجزائر.

- أدار اتحاد الكتاب الجزائريين من سنة 1990 إلى 1994، ومشرف على مجلة الاتحاد المساءلة.
  - إعادة إنتاج أهل الكتاب التلفزيونية التي تهتم بوضعية المقروئية في الجزائر والوطن العربي 197-2002.
  - أشرف على إصدار السلسلة الأدبية باتحاد الكتاب الجزائريين والتي تهتم بالتجربة الأدبية الشابة في الجزائر.
  - ترأس لجنة التحكيم للمسرح المحترف سنة 2007 بالجزائر.
  - أنتج سلسلة الديوان التلفزيونية التي تحاول أن تتجز أنطولوجيا مرئية عن الكتاب الجزائريين والعرب، منذ بداية القرن العشرين.
  - ترأس اللجنة العلمية للمسرح المحترف، فلسطين في المسرح 2009.
  - عضو في الهيئة الاستشارية لجائزة الشيخ زايد للكاتب من سنة 2007 إلى غاية 2010.
  - كما ساهم في بناء الكثير من الأدوات العربية والعالمية المتعلقة بموضوعات الكتابة، وظيفة الكاتب السرد تحديات الفكر العربي، الحداثة الأنا والآخر وغيرها من الموضوعات الخاصة بالأدب العربي<sup>1</sup>.
- أعماله الروائية:**

- البوابة الزرقاء "وقائع من أوجاع رجل" دمشق 1980، الجزائر 1982.
- وقع الأحذية الخشنة، قصة مطولة 1981.
- ما تبقى من سيرة لخضر حمروش، دمشق 1982.
- أحلام مريم الوديعة، بيروت 1984، الجزائر 1981-2001.

<sup>1</sup> واسيني الأعرج، أنثى السرب، دار الأدب، بيروت، ط1، ص 464-467.

- ضمير الغائب، دمشق 1990، والجزائر 1993، التي ترجمت هي الأخرى.
  - سيدة المقام ألمانيا 1990، والجزائر 1997 و2001.
  - حارسة الضلال، دار مارسا أيدين، باريس 1996.
  - ذاكرة الماء، ألمانيا 1997، والجزائر 1999 و2001.
  - طوق الياسمين، المركز الثقافي العربي، الربا، بيروت 2004.
  - اتجاهات الرواية العربية في الجزائر 1986.
  - ديوان الحداثة في النص الشعري، اتحاد الكتاب الجزائريين 1993.
  - مجمع النصوص الغائبة، المؤسسة الوطنية للطباعة والإشعار، الجزائر 2008.
  - مرايا الضير، باريس 1998.
  - حيزيا زفرة الغزالة الذبيحة، كما روتها لالة ميرا، الجزائر 2023.
  - دراساته الأدبية والنقدية.
  - شرفات بحر الشمال، بيروت والجزائر 2001<sup>1</sup>.
- الجوائز الأدبية التي تحصل عليها:
- جائزة قطر العالمية للرواية عن رواية "الشروق" 2005.
  - الجائزة التقليدية الكبرى الممنوحة من طرف رئيس الجمهورية سنة 1979.
  - جائزة الرواية الجزائرية 2001.
  - جائزة الشيخ زايد للأداب، عن رواية "كتاب الأمير" 2007.
  - الكتاب الذهبي عن المعرض الدولي للكتاب عن رواية "سوننا لأشباح القدس" سنة 2008.

<sup>1</sup> كمال الرياحي، واسيني الأعرج، هكذا تحدث المحاور، دون كيشون الرواية العربية، الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم، سنة 1004، ص 09.

جائزة الإبداع العربي السابعة عن رواية "أصابع لوليتا" التي تسلمه من الأمير خالد فيصل، رئيس مؤسسة الفكر العربي أمير مكة بمناسبة اختتام مؤتمر الفكر العربي الثاني عشر الذي خصص لبحث تحدي سوق العمل فات الأوان العربي: ثمانون<sup>1</sup>.

### - الملخص:

تعد رواية حيزيا من أبرز القصص الشعبية المعروفة في منطقة بوسعادة (جنوب الجزائر)، وهي قصة مشهورة تواتر ذكرها بعد أن خلدها الشاعر محمد بن قيطون (1907/1834) في واحدة من أشهر قصائده الشعبية الجزائرية. حيث تبدأ رواية حيزيا بشاب اسمه خالد تعود أصوله من سيدي خالد في بسكرة ويسكن مع والده تاجر التمور في وهران، ويبدأ هذا الشاب رحلة البحث العميقة في فصول قصة ملحمة وهي حيزيا، ويشد الرحال إلى سيدي خالد ليتعرف على شاب اسمه مسعود وهو قريب لامرأة عجوز لها مكانة كبيرة في سيدي خالد وتلقب بلالة ميرا، ويدله مسعود عن منبع لغز قصة حيزيا ويقصد خالد لالة ميرا من أجل معرفة أسرار القبيلة وظن أن ما يبحث عنه سهل المنال ولم يكن يتصور أن لالة ميرا لن تحكي سر حيزيا إلا للشخص الذي كانت تبحث عنه كامل حياتها ومن ينجح في الاختبار.

قدمت لالة ميرا اختبار لخالد وهو الولوج في الصحراء بحثنا عن الغزالة الذبيحة التي رآها في حلمه ودفنها في مكان ما في الصحراء ليبدأ في رحلة مخوفة بالمخاطر من أجل أن يأتي بجلد ورأس الغزال الذبيحة للالة ميرا وإثر تلك المغامرة يلتقي خالد بكلب سماه أطلس وسحلية صحراوية سماها كاميليا ويلتقي بشاب اسمه سراب، وبعد أحداث متسارعة يعود خالد وينجح في مهمته ويجلب جلد ورأس الغزالة الذبيحة أو الأم المرضعة للالة ميرا وفي الأخير تبدأ لالة ميرا بقص الحكاية وسر حيزيا على خالد.

<sup>1</sup> واسيني الأعرج، أنثى السراب، دار الأدب، بيروت، ط1، 2010، ص 464، 467.

تبدأ قصة حيزيا بنكبة أطلقها حبيبها السعيد ابن عمها عليها بعدما عاد إليها بعد غياب كونه يسكن في بسكرة مع أخواله بعد اغتيال والده من طرف قبيلة بن قانة العميلة لفرنسا، والعدو لقبيلة آل بوعكاز ويعود السعيد ليعيش قصة حب ملحمية في أعماق الصحراء بين النخيل وغروب الشمس ليرسما لنا قصة حب ملحمية، بينما كانت حيزيا تعيش فروسيتها وتتعلم الفقه والشعر وبعض العلوم من أستاذها الفقيه الديني بن قيطون، وتتوالى الأحداث بسرعة حتى تكشف لالة عيشة والدة حيويا حملها من السعيد وتستدعي أختها القائمة من أجل التحقق من الأمر وحل المشكلة وفي نفس الوقت يقرر والدها وزعيم قبيلة الذواودة أحمد بلباي تزويج حيزيا من عبد الغني وهو حفيد خصمهم وعدوهم بن قانة من أجل حقن الدماء وتجاوز العداوات والحروب واستعادة المشيخة، فتوصلت النسوة لقرار وهو تكفل خالتها القائمة بابنة حيزيا كأنها ابنتها لمنع مذبحه سيرتكبها والدها في حق السعيد ويحيزيا.

وفي النهاية تم تجهيز حيزيا للعرس من عبد الغني قبل أن يتم تسميمها من طرف نسوة آل قانة وتموت بغدر بين ذراعي بن قيطون بعدما غادر السعيد نحو أخواله وقرر الاستسلام والذهاب في سبيله بعد رفض عمه تزويجه إياه حيزيا.

\*. أهم الشخصيات الموجودة في الرواية:

حيزيا، خالد، بن قيطون، السعيد، لالة ميرا، أحمد بلباي، عيشة، القائمة، الجازية، مسعود، ربيحة، حنا، حليلة، سراب، أطلس (كلب)، كاميليا (سحلية صحراوية).

اعتمد الكاتب في سرد روايته على أدوات فنية مختلفة ومن أهمها الوصف، السرد، الحوار، وكما اعتمد على أساليب فنية مختلفة من بينها الأسلوب المباشر في السرد والغير مباشر وكان ينتقل بينهما من خلال توظيفه لتقنية المونولوج ببراعة عالية كمن يعزف على آلة موسيقية ويخلط بين الطبع ليخلق لنا موسيقى رائعة وجميلة، كما أجد الكاتب أبدع في الوصف وكان دقيق في

ذلك وألبس نصه لغة راقية وذوبها في قوالب ثقافية عالية، وبين السطور وجدت نفسي أمام كاتب ثقافة واسعة وإطلاع بالأدب العالمي... ومختلف الفنون منها الرسم والموسيقى كالأوبرا، وعلوم أخرى خاصة علم التاريخ والبحث العلمي، وهذا ما جعله يبدع في هذا النص ويمزج كل ثقافته في هذا النص الإبداعي.

قسم الكاتب روايته لقسمين، القسم الأول يبدأ من الصفحة 1 إلى غاية الصفحة 177 وهنا تناول بأسلوب غير مباشر مغامرات خالد وسعيه نحو الحقيقة، وفي قالب السطور عرفنا على بعض الثقافة العالمية إذ قام بتشبيه السعيد بالضابط الأمريكي فرانكلين بينكيتون الذي غدر بزوجه اليابانية شيوسان وتتنحرف في النهاية بعدما تركت له ولدان وكما عرفنا على تقاليد الصحراء خاصة نواحي سيدي خالد وجغرافيتها وعاداتهم، ليدخلنا في مخيلة واسعة من خلال قصة البحث العميقة في الصحراء والتي كان خالد بطلها.

أما القسم الثاني فيبدأ من الصفحة 177 إلى غاية 322 وهنا بدأت قصة حيزيا ورواية لالة ميرا لخالد، واعتمد على أسلوب غير مباشر ومباشر وكان الكاتب يراقص هذين الأسلوبين فيدخل القارئ في قصة حيزيا تارة ويخرجه لحديث لالة ميرا مع خالد ويعيده لقلب القصة مرة أخرى حتى نهاية الرواية.

#### \*. اللمسة الفلسفية في الرواية:

توظيف الكاتب لمذهب فلسفي له صيت كبير في تاريخ الفلسفة وهو المذهب الوجودي الذي ظهر في العصر المعاصر ومن أهم رواده جون بول سارتر، حيث قام الكاتب بإسقاط هذا المذهب الفلسفي في قالب أدبي إذ لمست نزعة وجودية فلسفية في شخصية حيزيا التي تمردت على تقاليد مجتمعها ورسمت صورة وجودية قوية صرخت بأعلى صوتها أن جسدها ملكها وحدها فلا دخل للقبيلة في ذلك وهذا ما أدى إلى نهاية حياتها، كما التمس توظيف الكاتب للتحليل

النفسي بطريقة أدبية في نصه خاصة أفكار سيغmond فرويد رائد التحليل النفسي من خلال إظهار تيمة الحب.

\* نشوء فكرة رواية حيزية عند واسيني: كيف نفهم فكرة الرواية سيرورة ما حدث.

لا شيء وليد الصدفة، وهذا يضعنا أمام سؤال كبير: لماذا أنيرت قضية حيزيا/ واسيني

الآن بكل هذه الحدة والقسوة؟

بعيدا عن كل نظرية للمؤامرة لنا الحق في طرح سؤال يبدو لنا طبيعيا، ماذا يتخفى وراء

ذلك كله؟ حملة حقيقية لم أر مثيلا لها لا في الواقع ولا في الجامعة التي مازلت ملتصقة بها، هل

هي مجرد صدفة طارئة لا تخضع لأي ترتيب مسبق، أم أن للقضية خلفيات مخيفة، ثقافية

وإيديولوجية يراد بها ضرب المشروع الروائي من أساسه لأنه يزعج نظام تفكير بكامله تعود على

الذكورية والتخفي وتغييب الحقيقة من خلال تسطيح التخيل والنقد، التخيل حرية خارج ما ينظر لنا

من أنظمة، فقد وصل الأمر إلى التهديد المعلن بالمتابعة القانونية ومصادرة رواية لم تر النور بعد.

المتابع سيلحظ أن واسيني لم يبدي اهتمام جديا بحيزية مع محاضرة قسنطينة؟ التي أشعلت

نيران الضغينة وعداوة الفن، وقليلًا من السجال الثقافي عند كتاب وجامعيين تمكنوا من رفع سوية

النقاش وأخرجوه من الدوائر السهلة التي جعلت من المواقع وسيلتها للشتم والتهديد وقلة الدائقة

الفنية، محاضرة قسنطينة هي المحاضرة الرابعة بعد سلسلة المحاضرات التي ألقاها واسين في

أماكن مختلفة مما يبين جدية العمل والمتابعة، وتلتها خامسة في سعيدة، فالأولى كانت في ندوة

غرفة 19 مع الشاعرة فرانسيس إخلص 28 فبراير 2022، كانت تحت عنوان: الروايات العالقة،

حيزية "زفرة الغزالة الذبيحة" وقد حضرها عن طريق الزوم جمهور واسع وأدارتها الشاعرة إخلص

فرانسيس من أمريكا حيث تقيم، والثانية كانت في ديسمبر 2022 بورقلة: "حيزية في فضاءات

النص الروائي في العلاقة بين التاريخي والتخييلي"، نشطها الدكتور مرشد من جامعة حلب، الثالثة

بجامعة الشلف حسيبة بن بوعلي في لقاء أكاديمي حول الثقافات الشعبية وكان الدكتور ضيف شرف، وأنجز بالمناسبة بحثا بعنوان: سردية حيزية من تراجمية الحقيقة إلى أفق التخيل، بتاريخ 19 جوان 2023 وكانت بعنوان حكاية حيزية روائيا المخيال الشعبي ودوره في تحرير السرد، "وكان نقاشا كبيرا ويبدو أن الشرارة انطلقت من هناك بشكل أدق، أما الأخيرة كما ذكرت سابقا كانت بمدينة سعيدة، حيث ألقى محاضرة تحت عنوان: "من القصيدة والمرويات إلى الرواية" بتاريخ 15 سبتمبر 2023 بقاعة دار الثقافة مصطفى خالف، جاءت بعده العاصفة التي مست مشروع الرواية، مع أن الروائي حكى نفس ما حكاه في الجلسات السابقة وأضاف لها قليلا من خلال اكتشافاته الجديدة عبر مختلف اتصالاته الثقافية<sup>1</sup>.

من هنا نفهم بأن العملية الإبداعية لم تكن مجرد نزوة تجاه شخصية حيزية لقد شكلت شخصية حيزية هاجيا لدى الكاتب وكانت بداية الاشتغال عليها من خلال النصوص والمقالات التي نشرها الكاتب في الصحافة الوطنية، والفيديوك وفي الصحف العربية، بينت أن الاهتمام بدأ في وقت مبكر منذ 2014 وقبل ذلك شاهدنا في ذلك هذه النصوص تحت تصرف القراء الذين تهمهم السجلات الثقافية التي مهما كانت انزلاقاتها تظل فعلا ثقافيا يستحق التأمل على الأقل في جانبه السجالي الجدي الذي تقلص ساحتنا الأدبية<sup>2</sup>.

**يوم ورطنتي حيزية مع "الجمهورية" جمهورية واسيني:**

لا أدري من أين جاءتني فكرة حيزية؟ عادة أعرض الموضوعات على رئيس التحرير قبل البدء في كتابتها، أحيانا وهي مجرد فكرة، هذه المرة لم أفعل لأنني أصلا لم أفكر في الموضوع الذي فرض نفسه علي، قمت في منتصف الليل، في حالة غريبة بين النوم واليقظة جاءتني حيزية بلا سابق

<sup>1</sup> زينب ديف، فتنة حيزيا، ص18، 19.

<sup>2</sup> زينب ديف، فتنة حيزية، ص18-19.

موعد، دخلت إلى البيت دون أن تدق على الباب، ولم تغلقه وراءها لأنني لم أسمع طقطقة القفل القديم، جلست على السرير الذي كنت أنام عليه، حتى أنها ألمتني في رؤوس أصابع رجلي التي جلست عليها، لا بد أن تكون مندهشا فيها، لأول مرة اكتشف جمالا نابضا بالحياة، تفاحة البراري الموحشة، نادرة ولا شبيهه لها، حتى جلوسها على أصابع رجلي حول الألم إلى لذة تمنيتها أن لا تتوقف، أن تبقى حيزية في وضعها الذي بدأت به، لكنها قامت فجأة من مكانها بدأت تمشي في غرفة نومي، في حي اللوز الجامعي (Cité des amandiers) العائلي، ثم التفتت نحوي، واسيني؟ هل تعرف لماذا أنا هنا؟ قلت مندهشا بعفوية طفل بعد أن سكنت البرودة أصابع رجلي من جديد: لا، لا أعرف يا حيزية كنت أتأمل قامتها التصقت عيناها بها كليا، تخيلتها دائما قصيرة وبشرتها سمراء، أو كما نقول عندنا: قهوة حليب فهي من بسكرة سيدي خالد، أي من الجنوب الصحراوي حيث يغلب اللونان الأسود الإفريقي والأسمر، كان وجه حيزية أحمر يكاد ينفجر دما، وشعرها أحمر أيضا مع ميل نحو الشقرة، شبيهه بشعر أول امرأة صادقتها في تلمسان، رشيقة على الرغم من امتلاءها، شممت فيها عطر العود والغالية وقشور البرتقال والرمان ...

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1- المصادر:

1. واسيني الأعرج، حيزيا زفرة الغزالة الذبيحة، الطبعة الأولى، دار خيال للنشر والترجمة، سبتمبر 2023.

2- الكتب العربية:

1. ابن منظور، لسان العرب، الجزء الثامن، مادة الوضع، دار المصادر، ط2، بيروت، 1988.

2. جميل حمداوي، المقاربة الموضوعاتية في النقد الأدبي، 22 فيفري 2009.

3. زينب ديف، فتنة حيزيا، ط1، دار خيال للنشر والترجمة، أكتوبر 2023.

4. سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، شركة بابل للنشر والطباعة، ط1، المغرب، 1989.

5. عبد الكريم حسن، نقد المنهج الموضوعي في شعر السياب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دمشق، 1983.

6. كمال الرياحي، واسيني الأعرج، هكذا تحدث المحاور، دون كيشون الرواية العربية، الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم، سنة 1004.

7. محمد عزّام، وجوه الماس البنيات الجدرية في أدب عقلة، (دراسة) منشورات اتحاد الكتاب العرب، د.ط، دمشق، 1998.

8. معلم بطرس البستاني، محيط المحيط، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2004.

9. واسيني الأعرج، أنثى السرب، دار الأدب، بيروت، ط1، ص 464-467.

### 3-المجلات:

1. بادحو أحمد، علم العنونة (الأنواع، الأصناف، المكان، الزمن، الوظائف)، مجلة علمية دولية محكمة نصف سنوية، السنة3، المجلد3، العدد02، جوان، 2019.
2. بهليل عمر، النقد الموضوعاتي من منظور الناقد محمد السعيد عبدلي، المجلد12، العدد1، مارس 2023.
3. جعيرن ميهوب، المنهج الموضوعاتي...بين النظرية والتطبيق، مجلة الباحث العلمي، دولية فصلية أكاديمية، محكمة، المجلد 06، العدد1 جانفي، 2014.
4. جمال الإسنوي، طبقات الشافعية، ج1، مطبعة الإرشاد، بغداد العراق، 1381، ص10.
5. جميل حمداوي، المقاربة الموضوعاتية في النقد الأدبي، 22 فيفري 2009.
6. جوزيف ستريم، الاتجاهات النقدية والنفسانية، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد18/19، بيروت، 1984.
7. زروخي الدراجي والباحثة سفي فيروز، قراءة جاكين روز لأخلاق المعنى، العدد11، ديسمبر 2016.
8. زاوي نوال، المداخل النظرية لتحليل مفهوم السلطة، العدد32، جانفي 2021، ص574.
9. عبد الكريم حسن، نقد المنهج الموضوعي، مجلة الفكر العربي المعاصر، لبنان.
10. لحنة أرندت، الحرية والعيش معا عند حنة أرندت، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية العديدة، ديسمبر 2017.
11. نوار نافع، مكانة المرأة في المجتمع الجزائري، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، العدد11، جانفي، 2013.

12. نوال أقطي، فوزية دندوقة، العنوان في النص الأدبي بين الأهمية والوظيفة والمكانة، مجلة

أمارات في اللغة والأدب والنقد، المجلد 05، العدد 02، السنة 2021.

#### 4-مذكرات الماجستير:

1. رقية بوسنان، إشكالات الحرية وسباقات ممارستها عند مالك بن نبي، قراءة في سلسلة

مشكلات الحضارة، العدد 16، 2020.

2. سعيدة لكحل، المعارضة الشرعية في النظرية السياسية الإسلامية، العدد 4، 2012،

ص 10.

3. فرج عبد الحسيب محمد مالكي، جامعة العتبة عنوان في الرواية الفلسطينية، مذكرة

ماجستير في الأدب في جامعة النجاح الوطنية فينا بنجاح الوطنية، فلسطين، 2003.

#### 5-الكتب الأجنبية:

1. Dictionnaire hachette en ayclopedique, Paris, édotion, 2000, p1891.
2. Dictionnaire en cyclopedique auzau preface édition, 2004, p1506.

# الفهرس

| الصفحة  | العنوان                              |
|---|--------------------------------------|
| 02  | مقدمة                                |
| 05  | مدخل: تحديد المصطلحات والمفاهيم      |
| 05  | مفهوم التيمة                         |
| 05  | لغة                                  |
| 05  | اصطلاحا                              |
| 06  | تعريف الموضوعاتية                    |
| 06  | لغة                                  |
| 07  | اصطلاحا                              |
| 13  | خطوات المنهج النقدي الموضوعاتي       |
| <b>الفصل الأول: مراحل تشكّل التيمة الأساسية</b> |                                      |
| 18  | تيمة العنوان                         |
| 18  | علم العنونة                          |
| 19  | مفهوم العنوان                        |
| 21  | عنوان حيزيا زفرة الغزالة الذبيحة     |
| 23  | المبحث الأول: تيمة السفر والبحث      |
| 32  | المبحث الثاني: تيمة المرأة           |
| 32  | مكانة المرأة في المجتمع الجزائري     |
| 37  | المبحث الثالث: الحرية                |
| <b>الفصل الثاني: دراسة التيمات الفرعية</b>      |                                      |
| 43  | المبحث الأول: تيمة الأخلاق والمجتمع  |
| 44  | - الظلم                              |
| 47  | - التضحية والتعاون                   |
| 48  | - الغدر                              |
| 49  | المبحث الثاني: تيمة السلطة والمعارضة |
| 50  | تعريف السلطة                         |
| 51  | تعريف المعارضة                       |
| 53  | المبحث الثالث: الحب والكره           |

|    |                                  |
|----|----------------------------------|
| 56 | خاتمة                            |
| 59 | الملحق :                         |
| 59 | ملخص الرواية                     |
| 60 | أهم الشخصيات الموجودة في الرواية |
| 62 | اللمسة الفلسفية في الرواية       |
| 62 | نبذة عن حياة الروائي             |
| 63 | مساره المهني                     |
| 64 | أعماله الروائية                  |
| 69 | قائمة المصادر والمراجع           |
| 72 | فهرس الموضوعات                   |